قلوب همسات الشرقية الرومانسية

يبدو لنا أن ما نحظى به ليس سوى حق من
حقوقنا ولا يجب أن يسلبنا أحد إياه..
لا نتوقف لحظة لنتعمق ونرى إن كان من نحبهم
سعداء حقاً!!
هذا ما تفعله بنا طاحونة الحياة التى لا تتوقف
ولا تمهلنا لحظة لنفكر..نحتاج لصرخة تجعلنا
نستفيق او مرآة الحقيقة يضعها أحد أمام اعيننا
ولو بالقوة...
قد تكون تلك الكلمات التى تجمعت معاً
لتكون حكايتى، هى مرآة الحقيقة
لأحدهم، حتى يدرك ان كل روح تحتاج لأنيس
مهما بلغ بنا العمر!

www.hamasatrewaiya.net

فريق العمل

أنيس الروح

تصميم همسات دافئة

نور الحياة

1

الكاتبة نور الحياة

تدقيق نورسين

تصميم داخلي و خارجي

همسات دافئة

تحرير النص

نور الحياة

www.hamasatrewaiya.net

# إهداء الكاتبة

أنيس الروح

تصميم همسات دافئة

نور الحياة

إهداء إلى قلب يحيا بالوحدة

إهداء إلى كل من عاش عمرًا وحيدًا

هناك بذرة أمل مهما بلغت بنا السنون

علينا أن نبحث عنها جيداً ونرعاها

فربما أنبتت ثمرات أدفئت قلوبنا يومًا

نور الحياة

# خاطرة الرواية

أنيس الروح

تصميم همسات دافئة

نور الحياة

وتتسرب خيوط العمر من أيدينا

بلحظة كنا بعمر الشباب

وبالثانية وجدنا أن الشيب غطى الرأس

كيف ومتى ولأين رحل بنا الدهر؟

وتركنا الأحباب نحيا على الذكريات

ألن يُكتب لنا ان تسعد قلوبنا هذا العمر؟!

فالوحدة تقتات على الروح

والمرض ينهش الجسد

و القسوة تدمى النفس

فألن يحن الزمان

ويمنح القلب أنيس

يُمحى برودة الليل؟؟

نور الحياة

# الفصل الأول



كانت تجلس بالحديقة تستنشق الهواء من حولها براحة، راحة كانت تفتقدها قبل ان تكتشف هذا الملاذ،تنظر للزهور فتنتعش روحها،لا بد ان تشكر سمر جارتها عندما تراها فهى من أخبرتها عن هذا المكان الرائع القادر على منح من يأتى إليه سكون عجيب ..

ولأول مرة تكن شاكرة لآلامها فلولا آلام ساقيها لما كانت فكرت أن تأتى لهذا المكان الذى جعلها تتعرف على محيط جديد وتغير من روتينها اليومى،روتين ممل يصيبها بالضيق من الفراغ الذى تحيا به منذ وفاة رشاد ..

ابتسمت بحزن وهى تتذكر رفيق الدرب،ربما تركها مبكراً إلا أنه ما زال يحتل قلبها بذكراه

العطرة،فهو ذلك النوع الذى يحيا بالقلوب وان غادر عالمنا،عقلها عاد ما إلى تلك الذكرى البعيدة منذ أعوام طويلة عندما كانت حامل بطفلها الأول مهاب..حيث جلس برفقتها على الفراش يبتغى رضائها بعد أن عاد من عمله فوجدها غاضبة منه فقال بحب:

"هل مازلتِ غاضبة حبيبتى؟لن أفعلها مجددا وأتاخر"

"تتأخر كما تريد،متناسي من تنتظرك بلهفة،فلا يهم إن قلقت أم لا"

أمسك رشاد يدها يلثمها برقة جعلت نبضات قلبها تتسارع قائلا:

"بل يهمنى حبيبتى ولكن ماذا أفعل وقد قابلت صديق لى لم أقابله منذ فترة طويلة،صمم على دعوتى على الشاى ولم استطع التهرب"



رفضت أن تتراجع عن غضبها وهى تقول متذمرة:

"وتنسى من تنتظرك طيلة اليوم رشاد،أنت لا تعلم وحدتى في بعدك"

وضع يده على فمها يوقف حديثها قائلاً بلين:

"لستِ وحيدة ولن تكونِ حبيبتى"

ثم وضع يده على بطنها المتكورة والحاملة بابنهما:"ابننا معكِ،يهتم بكِ بغيابى"

ثم أكمل بأمل وهو يتخيل مستقبلهم:"وعندما نزوجه هو وأشقاؤه القادمين سنكون معاً،فأنا أبداً لن أتركك وحيدة فاطيما حبيبتى"

ثم قبلها برفق أذاب غضبها رويداً رويدا وجعل عقلها لا يطمح بذلك الوقت لأبعد من أحضانه ..

شعرت بدمعة تسقط على وجنتها فمدت يدها

تمسحها وهى تعود من ذكراها الحلوة التي تعطى لحياتها معنى،قائلة في نفسها بمرارة:

"حبيبى يا رشاد لم تتخيل ما سيحدث لنا وانني ساخسرك مبكراً،وساحيا وحيدة من بعدك حتى مع وجود أولادنا"

زفرت بعمق وهى تفكر بالدنيا الغريبة التي لا تبقى شيء على حاله،فكم مر عليها منذ فارقها رشاد وكم قست عليها الحياة لكنها تجلدت بالصبر لتربى أبنائها وتخرجهم أفراد صالحين للحياة والحمد لله نجحت في مهمتها..ولكن دون حمد أو شكر من أقرب الناس إليها"أبنائها"فكل منهم لا يتذكرها إلا إذا أراد منها شيء كأن تقوم برعاية أبنائه وكأنه كُتب عليها الشقاء طيلة حياتها.

إنما تعشق أحفادها وتعشق رعايتهم ولكنها



تكره ذلك الإحساس اللاتى تتسبين به زوجات أبنائها وهم يعتبرونها بمثابة خادمة يتذكرونها عندما يرغبون بتوفير رعاية لأبنائهم ليخرجوا هم للتنزه أو السفر بحريتهم،فتتقرب كل واحدة منهم منها بطريقتها الخاصة..

ارتسم الإمتعاض على وجهها وهى تتذكر زوجات أبنائها الثلاثة نشوى ورهف ومرام،واختلاف شخصية كلا منهم عن الأخرى،فنشوى زوجة إبنها الكبير مهاب متكبرة،ترغب بفرض سيطرتها على كل من حولها ورغم محاولاتها مع مهاب إلا أن الأخير يعلم جيداً متى يرخى الحبل لزوجته ومتى يعلمها أن القرار قراره،ورغم صمت فاطيما عن أفعالها الإستفزازية إلا أنها مهما حاولت تعجز عن تقبل طبيعتها فالتكبر يخنق

روحها،فهى تؤمن أنه لا داعى للتكبر،فالإنسان كائن ضعيف لا يستطيع أن يضمن عمره أو جسده ولو للحظات،أما رهف زوجة ولدها الثانى أدهم فهى الإنسانة الأكثر أنانية التي قابلتها فاطيما في حياتها،فهى لا تهتم سوى بنفسها أولاً ومن بعدها يأتي الجميع،تريح رأسها من المشاكل عندما لا يخصها أمر ما ولكن إذا مسها شيء تحولت لمارد جبار،ولكن من حظها أن أدهم مسالم لا يتورط بشئ ويحقق أمنياتها أولا بأول وإلا تحولت حياتهم لجحيم،أما مريم زوجة براء ولدها الصغير فهى الأقرب لقلبها،لأنها الوحيدة التي تودها دون غرض،صحيح أنها أحيانا تترك أطفالها لدى فاطيما ولكن هذا يسعد قلب الأخيرة ..

رن هاتفها فأمسكته بتوتر فهى لا تطيق هذا



الجهاز وتخشى أن تضغط أي زر بطريقة خاطئة،لا تفهم به رغم إنه يقرب المسافات ويجعلها تسمع صوت أولادها الذى توشك أحيانا على نسيانه من تباعد فترات إتصالاتهم،أمسكت هاتفها تلعن التكنولوجيا في داخلها وهى تلمس إشارة القبول ببدء محادثة ثم وضعت الهاتف على أذنها متلقية المكالمة..

"مرحبا مهاب"

"مرحبا أمى"

أتاها صوت ولدها ومن نبرته النافذة للصبر شعرت أن مكالمته ليست بغرض الإطمئنان عليها فسألت فاطيما متمنية بداخلها أن يكن إحساسها خاطئ فمن الجيد أن يحدثها أحد أولادها دون أن يطلب منها شيء.

"كيف حالك وحال زوجتك والأولاد؟"

"جميعهم بخير ويسلمون عليكِ والأولاد مشتاقون اليكِ كثيرا"قال مهاب بحماس جعلها تتوجس خيفة وهى تشعر أنما على بعد لحظات من إعلان طلبه ولم يخب ظنها وهو يكمل حديثه.

"أمى أفكر أن أمر عليكِ الليلة،واترك الأولاد لديكِ يؤنسون وحدتكِ"

(الآن تذكرت وحدتى التي أحيا ما منذ أعوام مهاب!!أكثر الله من خيرك!)

فكرت فاطيما ساخرة وابتسامة مريرة على شفتيها وهى تواجهه:

"وأين ستذهب أنت وزوجتك؟"

"لدينا عرس"قال مهاب بحرج.

فقالت فاطيما ببرود وقد إعتادت طلبات ولدها:"ولمَ لا يذهب معكم الأولاد؟"



"تعلمين أن شذى صغيرة لم تتم عامين بعد وستزعج من الصوت العالى بالعرس كما أن نشوى لن تتمكن من مراعاتها كما ينبغي ووجود ياسين وجاسمين كذلك سيربك نشوى وهى لم تخرج من فترة بسببهم"قال مهاب مبرراً.

(الفترة التي تقصدها ابنى هو الشهر الماضى عندما تركت الأولاد ليومين لدى واصطحبت زوجتك للعين السخنة مخبراً إياي بالبداية إنكم ستذهبون لتهنئة أحد معارفكم وتحولت بضعة ساعات ليومين كاملين أقوم أنا برعاية أولادك خلالهم)

أرادت ان تخبره هذه الكلمات ولكنها أصمتت صوت ضميرها وهي تساله بفتور:

"لمَ لا تتركهم لدى والدتها ؟"

"والدتنا مريضة أمي ولن تتحمل ثلاثة أطفال"قال مهاب بضجر.

فجعل فاطيما تتنهد بحسرة وهي تقول في نفسها:

(وأنا صحتي تسمح،والدتك المريضة بالسكر وضغط الدم هي من تتحمل شقاوة أولادك الثلاثة أما والدة زوجتك فلا،لا يجب ان ترهقها،العوض من عندك يا رب)

اعتبر مهاب صمت والدته موافقة فقال سعيداً:"حسنا أمي سأمر عليك مساءاً،لأترك الأولاد،إلى اللقاء"

ثم أغلق الهاتف دون إنتظار لردها جاعلاً فاطيما تنظر للهاتف بأسى ثم وضعته بحقيبتها الصغيرة،لائمة نفسها على صمتها على ما يفعله أولادها في حقها،دون إكتراث ما،كم ترغب



بمواجهتهم وإخبارهم أما تكره وضع الإنتظار الذي تجد نفسها به،في حالة إذا ما احتاجها أحد أما دون ذلك فهي منسية لا أحد يأخذ برأيها في شيء يخصه،فالجميع يتصرف من عقله ..

تتمنى لو تخبرهم عن وحدتها الروحية،عن إفتقادها لمن يشاركها الضحكة والكلمة فلولا سمر جارتها لكانت ماتت من الضجر والسأم!

تنهيدة أخرى أفلتت منها وهي تنظر للشمس التي على وشك الغروب،بلونها الأحمر وهذا إيذان بحلول الغسق وعودتها لمنزلها ولكنها استمعت لصوت رجل يصيح من خلفها فالتفتت ترى من يصرخ بهذا الشكل محطم السكون المحيط ما فرأت رجل كبير بالعمر يمسك طفل ينهره:

"كيف لم ترانى؟هل أنا خيال ماثة أمامك؟"

قطبت جبينها وهى تدقق النظر بالرجل والطفل،تتطلع لملامح الرجل المتغضنة من الغضب،كان أنيق في ملبسه إلا أن جسده المشدود يصرخ معبراً عن غضبه،شعراته البيضاء تمنحه وقاراً ورهبة،خاصة وهو ينظر تلك النظرة المفترسة لمن أمامه،أعطته عمراً لا يتجاوز ستون عاماً،نقلت بصرها لذلك الشاب الذى تدخل محاولاً تحرير الصبى الصغير قائلاً:

"لا بأس يا عم إنه طفل"

لم يهدئ غضب الرجل العجوز بل إزداد حدة وهو يهتف:

"يدعس قدمى بدراجته وتقول طفل!!وهل الطفل أو أنت ستعوضنني عن ألم ساقى؟"



اتسعت عيني فاطيما بدهشة من إنفعال الرجل المبالغ به ،ألا يرى إنه يرعب الصبى الصغير الذى ارتكب خطأ غير مقصود!ومن المؤكد يندم عليه فوجهه شحب بشدة وجسده يتصبب بالعرق.

استمعت للرد الهادئ للشاب الذى تدخل:

"حقك علىّ يا عم،إنه لم يقصد الإيذاء"

وقبل ان يرد الرجل بإنفعال،وجدت فاطيما نفسها تتدخل دون قصد منها وهى تقول مهدئة:

"حمداً لله لم يحدث سوى كل خير"

ثم أضافت موجهة حديثها للطفل الذى يمسك به الرجل:

"اذهب حبيبى أنت وانتبه لطريقك في المرة القادمة"

وجدت أصابع الرجل تقلت الصبى الذى صعد

لدراجته فوراً وانطلق ما دون إنتظار،وكذلك تحرك الشاب مبتعداً بينما غمغم الرجل بسخط:

"خير..أين الخير؟"

للمرة الثانية لم تستطع أن تصمت وهى تجيبه ببشاشة:

"كل ما يأتي من عند الله خير سيدى الفاضل"

ثم مضت واقفة أمام نظرات الرجل المقطبة والذاهلة التي تقيمها وتخبرها بصراحة أنه لا يحق لها التدخل فاندفع لسانها يقول كإجابة على نظرات ذلك الرجل الغريب:

"في عمرنا هذا الإنفعال خطأ على الصحة فلا تدع شيء يغضبك فنحن بعمر إن لم نهتم بأنفسنا،لن يهتم بنا أحد"

ثم رحلت وهى لا تصدق لسانها الذى انطلق



بالنصح لرجل تجهل كل شيء عنه ولكنه أثار ما فضولاً،فنظراته الغاضبة كانت كصرخات تخبرها أنه ناقم ومتزعج من الحياة،فحاول إخراج نقمته بالطفل المسكين الذى وقع بين براثنه،بينما وقف ذلك الرجل صامت شارد يتبع بنظره تلك المرآة التي ظنت أما بنصيحتها تمنحه السكينة،غير مدركة أما دعست بقسوة على أقسى جراحه والذى يحاول تناسيه بدون فائدة فهو وحيد لا يهتم بأحد ولا يهتم به أحد والوحيد الذى أهتم به حقاً ها قد ودعه وأصبح وحيد للأبد،ليته يلحق به ففي الموت راحة أفضل من الوحدة التي يحيا ها!

# منزل الأرواح

أنيس الدروع

نصير ميسات دافنة

نور الصباح

منزل الأرواح

# الفصل الثانى



أسندت جسدها الذى ينن على الفراش فاخيراً نام الأشقياء ياسين وجاسمين، لا تعلم من أين يجد هؤلاء الأشقياء الطاقة لفعل كل هذا!فهم لا يهدئون لدقيقة!

ألقت نظرة على شذى الغارقة بالنوم بجوارها،فابتسمت وهى تضع خصلتها التى تزعجها خلف اذنها،وقبلتها بمحبة فهى أقرب الأحفاد لقلبها،وأصغرهم جميعا عمراً ،تجيد التحايل على قلبها وتنفيذ رغباتها فقط بنظرة من عينيها،إما تذكرها بنفسها في صورها القديمة ..

نهضت من جوارها لتحضر ألبوم صورها العتيق الذى يسرد سطور حياتها من خلال صوره ثم مددت ساقها المتألمة والتي أخبرها الطبيب أن عليها أن تنتبه لوزنها حتى لا تثقل

حركتها فيما بعد،لقد أخافتها كلمات الطبيب ،فإن مرضت من سيعتنى بما؟!لا أحد،فربما يضعها أبنائها بإحدى دور الرعاية لكبار السن وهى لا تريد أن تعانى في أخر أيامها،لذلك قررت تنفيذ ما قرره الطبيب بحذافيره،فالمشي لبعض الوقت مفيد لصحتها وسيساعدها على التخلص من تلك الدهون المتراكمة في جسدها والتي أصبحت خطر على حياتها منذ أصابتها بالسكرى.

ألقت نظرة على بداية الألبوم فوجدت صورة لها وهى شابة بمقتبل العمر لم تكن وقتها تعرف الترهلات لها طريق،كانت تقف ممشوقة القوام،ووجهها الأبيض البيضاوي يضحك بسعادة ووجنتيها المتشربتين بحمرة لذيذة يشيان بعدم خبرتها بالحياة أما إبتسامتها



ـ التي تنعكس بعينيها الخضراوين ـ فكانت تتحدى الدنيا أن تحزنها،لإعتقادها أنها تمتلك مقاليد السعادة بيدها،لم تكن لتتخيل أن يأتي يوم وتشكو حزنها ووحدتها وبؤسها للدهر،قلبت في الصور فوجدت صورة لها وهى تقف بين زوجها وأولادها مبتسمة بوقار،كانت في الثلاثينات حينها وجسدها قد تغير إلا أن إيمانها بالحياة لم يتغير،فالأحزان وقتها لم تحفر علاماتها بوجهها!

لا تعلم لمَ ولكنها تذكرت الرجل الذى رأته اليوم،ذلك العجوز الذى يكبرها في العمر بأعوام قليلة كما استنتجت،كان يبدو هو الآخر وحيد وحزين،غاضب من الحياة لوحدته فيصرخ بمن حوله لعل أحدهم يشعر بوجعه!

(يبدو انكِ جننتِ يا فاطيما،وأصابك الخرف مبكراً،خللت دواخل رجل لم تريه سوى للحظات وكأنك شارلوك هولمز عصرك،هيا نامى حتى تستيقظى قبل الأولاد غدا)

خاطبت نفسها وهى تشد الغطاء على جسدها مغلقة عينيها محاولة الخلود لراحة يطلبها جسدها بالحاح مسدلة الستار على عقلها إلا أنها قبل أن تستسلم للنوم وجدت نفسها تدعو:

"اللهم ارح قلوب الجميع وامنحهم السكينة وخفف على كل وحيد لا يجد من يؤنسه،اللهم كن عونا له في أيامه،اللهم أمين"

تقدمت فاطيما بخطى غاضبة _على قدر ما يسمح به جسدها_ نحو مقعدها الأثير بالحديقة



مرتدية عباءتها السوداء التي تشعر بالراحة بها أكثر من السراويل الواسعة والسترات الطويلة التي ترتديها عادة،زفرت ساخطة فمنذ تركها ولدها وأخذ زوجته وأولاده ورحلوا وهى تشعر بغضب شديد لم تستطع التنفيس عنه كعادتها مع سمر،فالأخيرة مسافرة لدى شقيقتها لتمضى عطلة الصيف،كم تفتقد جارتها الحنون والتي كانت بلسما لغضبها فتتركها تفرغ ما بجعبتها ثم تشاركها الغضب أو النصيحة على حد سواء.

"يا الله يا سمر لوكنتِ هنا لأخبرتك ماذا فعلت معى الوقحة نشوى،تبا لها ولسانها الذى يستحق قطعه،عديمة التربية"دمدمت فاطيما بغضب وهى تتذكر المشهد الذى حدث منذ بضعة ساعات بمنزلها،حينما هاتفت مهاب ليأتى

ويأخذ أبنائه فإبنها المبجل رغب بأن يتزه زوجته تاركاً الأولاد للخادمة المجانية،ولم يكلف نفسه حتى مهاتفتها لإخبارها عن نيته تلك بل وضعها تحت وطأة الأمر الواقع لذلك غضب منها هو والمصونة زوجته عندما طلبت منه المجيء لمنزلها لأخذ أولادهم!

هي لم تتم عندما جاءوا وعلى وجهم إمارات الغضب بل تركتهم على هواهم، فهى لم تخطئ بحق أحد فحقها هو المهضوم ولكنها لم تستطع ان تصمت وهى تستمع لزوجة ابنها تهتف بمهاب بنزق قائلة:

"كما ترى يا مهاب،خالتى فاطيما لم تطيق الأولاد ليوم،فماذا ستفعل إذا تركنا لها شذى لأسبوعين؟"

"حبيبتى أولادك لم ينقصهم شيء وهم بمنزل



جدهم،لكن أنا إمرأة صحتى لم تعد كما كانت لأستطيع رعايتهم لساعات طويلة دون راحة"قالت فاطيما من بين أسنانها.

ثم أضافت بإتمام لولدها:"ولم ستترك شذى لدى أسبوعين؟"

"كنت أفكر بأخذ عطلة لبضعة أيام ونتجه للعين السخنة وشذى صغيرة لن تسعد معنا وستعرقلنا أنا ونشوى عن الإنطلاق بحرية ففكرت أن تبقى معك تؤنسك"قال مهاب بإبتسامة معتقداً أنه يلطف ما الأجواء ملقياً على زوجته نظرة تعنى أن تتوقف عن الحديث.

بينما فاطيما رمقته بنظرة ساعقة متمنية بداخلها أن تخبره أن لا يفكر بجدداً وألا يستخدم كلمة ونس بجدداً لأنها أوشكت على

كرهها ولكنها بدلاً من هذا قالت مدوء:

"على ما أتذكر أيام والدك كنا نذهب بعطل،ولكننى لم أفكر يوما ان أترك أولادى لدى حماتى،بل كنت اصطحبكم معى بكل مكان"

"لقد كانت فكرة مهاب"وقفت نشوى بحدة وهى تلقى على فاطيما نظرة غاضبة مردفة:"وانا لن أترك الأولاد طالما يزعجك بقائهم معكِ هذا الشكل"

ثم غادرت حاملة ابنتها فوقف مهاب معتذراً من فاطيما مقبلا جبينها قائلاً:

"لا تغضبى أمى من نشوى،أنتِ تعلمين أنها تغضب سريعاً ولكن قلبها أبيض"

لم ترد عليه وهو لم ينتظر إجابتها بل لحق بزوجته التي تنتظره بسيارته.



تنهدت فاطيما وهى تعتصر يد حقيبتها حانقة،تشعر بغضب شديد مما قالته نشوى بمنزلها،فهى متأكدة أنه بعد بضعة أيام سيعود مهاب ويترك الأولاد لديها متحججاً باي عذر،وهى لن تستطيع الرفض أو إخباره أن يعود بأولاده لزوجته ويخبرها أن تتمسك بكرامتها ولا تبعث الأولاد مجدداً لها..لن تنكر أنهم يؤنسون وحدتها لبعض الوقت ولكنهم يكلفونها غالياً من صحتها،فرعاية طفل لبعض الوقت مسموح،لكن أن ترعاه لأيام طويلة فهذا كثير عليها وهى بهذا العمر،أما رعاية ثلاثة أطفال أشقياء كل واحد منهم بحاجة لمربية بمفرده لترعاه فهذا يعد مستحيل بوضعها!

"هم ينجبون وأنا أبتلى بهم وبقلة أدب

والدائم"غمغمت فاطيما بسخط.

أجفلت وهى تستمع لصوت ساخر يقترب منها قائلاً وهو يهز رأسه برفض:

"سيدتي الإنفعال خطأ في عمرنا على الصحة فلا تدعِ شيء يغضبك فنحن بعمر ان لم نهتم بأنفسنا،لن يهتم بنا أحد"

دققت بملامحه وتذكرت أنه ذات الرجل الذى رأته بالأمس ولكن بعينيه اليوم تسلية على عكس غضب الأمس،قطبت جبينها وهى تفكر هل يتسلى على حسابها ويذكرها بتهكم بما نصحته به؟رمقته شذرا وقد تضاعف غضبها وهى من دعت له في الأمس بأن يكن الله بعونه،لقد كانت حمقاء وستظل كما يبدو كما تنبئ لها زوجها منذ أعوام وهو يخبرها:

"أرى ان الطفلة بداخلك فاطيما ستظل



موجودة حتى وان بلغتِ السبعون من عمرك"

وها هي بلغت الخمسون ولا تتمنى ان تحيا للسبعون بل تتمنىأن ن يقبض الله روحها لتلحق بالأحباب الراحلين،فلقد تعبت من الوحدة بغيابهم!

"سبحان الله مبدل الأحوال،فحالك إنقلب في ثوانى من غضب،لبسمة على الشفتين لأسى في عينيكِ،حتى شككت انكِ نفس المرأة الحكيمة التي أعطتني موعظة بالأمس"قال الرجل وهو يجلس على طرف المقعد الذى تجلس عليه فاطيما.

رأته فاطيما وهو يجلس وللحظة أوشكت أن تخبره أن يغرب من هنا فكيف يجلس برفقتها وكأنهم معارف إلا أن الضيق بقلبها والهم الجاثم على صدرها والوحدة والحزن بأعين الرجل

الذى يجاورها أخبراها أنه لا بأس بجلوسه، فهما يتشاركان الأسى ذاته فقالت تجيبه مغمغمه بشرود وهى تطالع الزهور والأشجار حولها:

"جميعنا نجيد النصيحة طالما كنا غرباء عن الموقف، أما إذا اصطدمنا بالواقع تلكأت خطواتنا وتعثرت أنفاسنا وعجزنا عن الإتيان بالتصرف السليم"

"صدقتِ" أخبرها الرجل ثم صمت ينظر أمامه وهى الأخرى تتطلع حولها، تحاول أن تجد في المنظر أمامها مخرج من الضيق الذى يعتمر بقلبها بينما تردد في قلبها الحمدلله على نعمته وتستغفر لعل الإستغفار يمسح من روحها الحزن على حالها..

مضى عليهم الوقت صامتين لكن الوحدة بقلوبهم رويداً رويداً كانت تتقت وكأن بسماعهم لأنفاس تجاورهم شعروا بمن يؤنس قلوبهم، ففرحة أن يجاورهم أحد بعد أن كانوا معتادين على الوحدة والحزن كانت تكفيهم ..

لم يخرجهم من شرودهم بالحياة سوى كرة صغيرة ضربت ساق فاطيما فانطلق تأوه من شفتيها جعل الرجل الذى يجاورها ينهض صارخاً:

"من عديم الأدب الذى ضرب الكرة؟"

انعقد حاجبى فاطيما وهى تستمع لصراخ الرجل مفكرة بصمت أن هذا الرجل يبدو وكأنه لا يجيد شيء سوى الصراخ فقالت مهدئة:

"اهدئ من فضلك أنا بخير"

وصل طفل أمامها راكضاً وعلى وجهه يرتسم

الخجل مطالباً بالكرة فمنحتها له فاطيما بينما الرجل يتذمر:

"سترين بعد منحك إياه الكرة هكذا ببساطة،انه لن يجد غضاضة في أن يضربك ما بجدداً"

"لن يفعل"عاندته فاطيما وهى تستكمل برزانة:"لانه لم يقصد أن يصدمنى بكرته ولذلك جاء مطاطئ الرأس،إنه مجرد طفل أخطأ وندم"

"وهل أولاد اليوم يعرفون الخجل!"قال الرجل ساخراً وهو يلقى نظرة ساخطة على فاطيما لكنها لم تجيبه فهى شعرت بأن مناقشته تشبه الكتابة على الماء،لن تغير من تفكيره شيء،لذلك ألقت نظرة على السماء عوضاً عن ذلك،فوجدت أن الشمس لونها



أصبح أحمر وأوشكت على الأفول وأن موعد عودتها لمنزلها حان فنهضت مدوء مغادرة دون ان تنطق سوى بكلمتين"السلام عليكم" وبدون إنتظار الإجابة انطلقت في طريقها ..تاركة الرجل ينظر في إثرها بذهول!

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها في اي موقع اخر
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

# منزل الأحلام

أنيس الرديع
نصير مسات دافئة
نور الساعة

منزل الأحلام

# الفصل الثالث



وصلت لمنزلها وهى تشعر بارهاق وزغللة في عينيها،وكلما تذكرت ما فعلته نشوى تعود لتشتعل مجدداً بالغضب من تكبر زوجة ابنها،فهى لم تتلقى منها كلمة شكر أو إمتنان حتى،بل لوم وعتاب على رعايتها للصغار،آه كم تتمنى لو تخبرها برأيها بما وأنه من القلب للقلب رسول فكما أن نشوى لا تطيق التواجد بقربها،هي الأخرى لا تطيقها وترى أن أكبر غلطة إرتكبها إبنها أنه لم يحسن إختيار زوجته إلا أن خوفها على منزل ولدها يجعلها تصمت وتكتم ما بقلبها ..صعدت الدرج حتى وصلت لباب شقتها ثم ألقت نظرة على الباب المقابل لها بأسف،فكم كانت تتمنى لو أن صديقتها وجارتها الغالية هنا،لجلست وأفرغت ما بداخلها لها،فربما كانت ارتاحت

قليلاً من الغضب الذى يعصف بأعماقها.

ذهبت إلى المطبخ لتفتح البراد ثم تناولت زجاجة ماء تصب كوب ماء بارد ففمها جاف،وأخرجت طبق كنافة بالقشطة _ صنعته بالأمس لأبناء مهاب_ لتتناوله،فهى تحتاج لشيء يجعلها تتناسى غضبها ولا يوجد أفضل من الحلويات،نقطة ضعفها التي تعشقها رغم تحذير الطبيب الخاص ما ان تخفف منها،حتى يحقق البرنامج الغذائي الذى تتبعه فاعليته،إلا انما الآن لا تستطيع مقاومته وهو الوحيد الذى يشد أزرها في وحدتها هذه اللحظة..

"فليذهب النظام الغذائي للجحيم"قالتها بصوت عالى وهى تتلذذ بآخر قضمة من القطعتين اللتين تناولتهما بنهم ثم نظفت خلفها قبل أن تتجه لأريكتها المحببة لتمسك جهاز



التحكم بيدها تبحث عن أي مسلسل قديم،فمسلسلات هذه الأيام تصيبها بالغثيان،وكان الله رؤوف بما فوجدت ما تمنته..

شعرت برأسها يثقل شيء فشيء،حاولت مقاومة هذا الشعور وهى تركز على التلفاز إلا أنه كان يزداد حدة،خاصة وهى تبذل جهداً للإمساك بماتفها لتجيب على الرنين المتصاعد له،لم تستوعب عينيها الاسم على الهاتف إلا انما قالت بمشقة:

"مرحباً"

لم تستمع للنداء الملهوف لولدها براء وهو يسألها عمَ به صوتها،فلقد كانت غارقة في محاربة دوامة تجذبها بشدة لقاعها،ورغما عنها استسلمت

..

كم مر عليها وهى نائمة،لم تدرى،قطبت

جبينها محاولة تذكر ما حدث لها وهى تفتح عينيها ببطء وتستمع لولدها يقول بلهفة:"حمدا لله على سلامتك أمى"

ثم رمقها بعتاب وهو يردف:"ألم نتفق ان تخففى من عادتك في تناول الحلويات"

بحثت في ذاكرتها عما يتحدث عنه ولدها وهى تجول ببصرها في أنحاء الغرفة الزرقاء،إنها لا تشبه غرفتها بل تشبه غرفة مشفى فانعقد حاجبيها وهى تقول بضيق:

"ماذا حدث ؟"

"من الجيد أننى كنت أحدثك لأطمئن عليكِ وتقريباً غبتِ عن الوعى بعد أن فتحتِ الهاتف ،فلقد ظللت أنادى عليكِ دون إجابة فركبت سيارتى وأتيتِ لكِ فوراً وهاتفت سيارة الإسعاف في نفس الوقت والحمد لله انقذوكِ"



بللت شفتها بطرف لسانها وهى ترددد:"الحمد لله" فلولا إتصال ولدها ليطمئن عليها لكانت حتى هذه اللحظة ملقاة بشقتها دون ان يدرى عنها أحد شيء فمن كانت تكتشف ما يحدث لها أولاً بأول مسافرة،لربما كانت ماتت وتعفنت جثتها دون أن يفكر أحد ما،دمعت عينيها وهى تتمتم:

"لطفك يا الله ورحمتك"

اقترب براء من فراشها مقبلاً جبينها وهو يتمتم بحب:

"الطبيب طمئني أنكِ بخير الآن وستبقى الليلة تحت المراقبة وصباحاً تستطيعى أن تخرجى من هنا وسنذهب لشقتى لتقيمى معى"

اتسعت عينيها بدهشة وهى تتطلع لوجه إبنها،فهذه لم تكن أول مرة يتحدثون مذا

الموضوع،فلقد تحدثت مع الثلاثة من قبل وأخبرتهم أنها لن تترك أبداً منزلها حتى يوم مونها،فما الذى أعاد فتح الموضوع مجدداً وكأن براء قرأ إعتراضها فقال بتصميم:

"ليس معقول أن اتركك بمنزلك بعد الذى حدث بالأمس،فماذا إذا لم أهاتفك؟ما كان الوضع حينئذ،لا أمى يجب أن تأتى معى حتى اطمئن عليكِ كما أن الخالة سمر ليست موجودة حتى ترفضى"

صمتت،فهى تعلم أنه محق في خوفه الذى أصابه،فهى الأخرى خافت على نفسها وفكرت بما قاله،لكنها لا تستطيع أن تجبر روحها أن تبقى بمكان لا تحبه،صحيح أنها تحب مريم زوجة إبنها ولكنها تعلم أنها اذا ذهبت لمنزل براء،لن تبقى على حريتها،ستشعر بنفسها مقيدة



بسجن،حركاتها محسوبة وتدخلاتها مرفوضة،لو رأت شيء واعترضت عليه بطبيعتها الآبية للخطأ ستحدث مشاكل بينها وبين مريم وابنها وستصبح حمل ثقيل على ولدها،لا لن تقبل أن تمضى آخر أيامها بهذا الشكل،يكفيها فقط أن تشعر باهتمامهم وحبهم من بعيد ولو باتصال هاتفى كما فعل براء،يكفيها أن تشعر بأنها في قلبهم وعقلهم،لم تخطفهم دوامة الحياة وتناسوها!

ربتت على ذراع ولدها بحنان قائلة:

"حبيبى أنت تعرف أننى لا استطيع ترك منزلنا ،فالسمكة لا تستطيع الحياة خارج الماء وأنا مثلها حياتى بين جدران منزلنا،كل ركن به يشعرنى أننى ما زلت حية"

"ولكن أمى لا استطيع تركك لوحدك"قال

براء معترضاً وعينيه تدمع متذكراً الرعب الذى نهش قلبه عندما هاتف والدته ولم يستمع سوى لهمسة واحدة من شفتيها ثم صمتت فتلاعبت به الأفكار السيئة كلها وهو يفكر انه فقد والدته.

"حبيبى أنا بخير وأعدك أن أهتم بطعامى وانفذ تعليمات الطبيب"قالت فاطيما مطمئنة ولدها وهى تلمس وجنته بلين،لمسة أودعت ما تنهها لخوفه وقلقه عليها ممزوجة بإمتنان لإشعارها بأهميتها لديه.

ثم قالت متذكرة:"هل أبلغت شقيقيك؟"

حاول إخفاء الإمتعاض الذي ظهر في عينيه إلا أن فاطيما قرأته ورأت الصورة الخفية خلف نبرته المبتسمة وهو يقول:

"لقد هاتفتهم بعد أن اطمأننت عليكِ واخبرتهم



انه لا داعى لتواجدهم وأنهم يستطيعون أن يطمئنوا عليكِ صباحاً كما أن مريم رغبت بالمجيء ولكننى أخبرتها ان تبقى برفقة الأولاد فوجودها لن يفيد بشيء"

أومأت فاطيما برأسها ثم أسدلت جفنيها قبل ان تغافلها وتخرج دمعة خائنة من عينيها وهى تتخيل السيناريو الحقيقى لمكالمات براء لشقيقيه فمن المؤكد أن مهاب أخبره أنه غير متفرغ وطالما هو متواجد فلا داعى لقدومه أما أدهم فلم يكن ليعرض المجيء فلابد أنه اكتفى بإخبار براء أن يطمئنه ويبلغه عن وجهتهم بالصباح،ولم يكن تخيلها مخالف في الحقيقة للواقع فبينما أراح براء رأسه على مقعده تذكر بغضب ردود أفعال شقيقيه الباردين،فبعدما علم مهاب أن الحالة مستقرة

لوالدتهم بالوضع الحالي تراجع عن عرضه بأن يأتي مخبراً إياه ببرود أنه سيمر عليهم صباحاً أما أدهم فقال أنه طالما والدتهم بخير فلا داعى للقلق وان مريض السكرى معرض للغيبوبة وأما ليست بالأمر المقلق،لقد أغلق الهاتف معه حتى لا يسبه،لطالما كره سلبية وبرود أدهم إلا أنا جعلته اليوم يستشيط غضباً منه.

ألقى نظرة على والدته وهو يحمد الله ويشكره على نعمته على إنقاذه حياة والدته،فربما تشاغل بمتاعب الحياة إلا إنه لا يتخيل الحياة دون حنان والدته،المرأة الصخرة كما يطلق عليها في عقله،فبعد وفاة والدهم ربتهم وأكملت تعليمهم،لم ترى في دنياها سواهم،كانت صخرة في وجه الأحزان لم تدعها تحطمها بل تحاملت وثبتت وأدت رسالتها كما



ينبغي لأى أم،ولم تطالبهم يوما بشيء رغم تقصيرهم في حقها،لو كان بيده لمنحها جائزة الأم المثالية..

اقترب مقبلاً جبينها برفق دون ان يشعرها حتى لا يزعجها بنومها،معتقداً أنها عادت لسباتها،لم يدرى إنها مستيقظة وشعرت بحركته إلا أنها استمرت بإغلاق عينيها حتى لا تنهمر دموعها من حركته فتصرف مهاب وأدهم أوجعها بحق إلا أن قبلة براء خففت قليلاً من ألمها ومنحتها السكينة فقل توتر وجهها وهى تردد بأعماقها:

"الحمد لله يا ربى ..كم أنت كريم على عبادك لا تمنع عنا بعضاً من نعمك إلا وتمنحنا سواها من جهة أخرى"

حمدت الله أن لديها ابن بار يهتم بها وبغرابة

شديدة لعقلها تذكرت ذلك الغريب الذى رأته مرتين مفكرة بوحدته التي تحكيها ملامح وجهه المتجهم باستمرار و التي جعلتها ترأف بحاله وتقبل بجلوسه الصامت برفقتها،فمن يهتم بذلك العجوز مثلاً،فعبوسه ان دلّ على شيء، لا يدل سوى على وحدة قاتمة فحتى نصيحتها له أعادها إليها ساخراً رافضاً أن يرى نيتها الطيبة وقتها فتهكم عليها وهو يخبرها دون كلمات أن عجلة الحياة دوارة!

تنهدت بخفوت قبل ان تغفو بسلام وآخر ما يخطر ببالها تمنى بأن يجد ذلك الغريب من يؤنس وحدته ويهتم به هو ومن مثله ..

كانت تسير نحو مقعدها الأثير بابتسامة تتأمل الحديقة بشغف،ففياما ليومين عنها جعلاها



تفتقدها حقاً وكأنما أمضت الدهر ما،وليس أنما تعرفت عليها منذ شهر ونصف فقط،شعرت بالأشجار تناديها وتخبرها أن لا تتخلف مجدداً عنها،ضحكت على حالها،لقد أصبحت تناغى الزهور والأشجار في ظل وحدتها،تحدثهم وكأنهم بشر،بل أنها بداخلها تشعر بهم أفضل بكثير من بعض البشر كأبنيها وزوجتيهما،فأبنائها الأعزاء زاروها بدافع الواجب يوم عودتها لمنزلها مساءاً،وكلا منهما اصطحب زوجته وأبنائه،حتى أصبح المنزل سيركاً كبيراً وُجب عليها الإعتناء به ،فبدلاً من أن تتلقى هي الرعاية،أُجبرت على تقديمها لضيوفها،فكلا من زوجات أبنائها منذ دخلوا عائلتها وهن معتادين على عدم تقديم المساعدة لها،لقد تمنت أن يرحلوا سريعاً حتى ترتاح من

الضجيج وتستمتع بسكونها!

وصلت لمقعدها فجلست عليه وهى تشعر بالإشتياق له،فبعد يومين من الإقامة الجبرية بمنزلها بأوامر من أبنائها وحتى تريح رأسها استمعت إليها أفضل من أن يحضر كلا منهم بزوجته و يقيم لديها مشعرين إياها بالإحسان الذى سيقدمونه لها..

وعلى قدر كرهها لوحدتها،على قدر إفتقادها لها وهى برفقة أبنائها،ابتسمت ساخرة وهى تفكر أن تعريفها للوحدة بعد هذا العمر قد إختلف عن تعريفها لها عندما كانت صغيرة فالآن ترى الوحدة هي أن تشعر أنك بمفردك وسط الأرواح وليس بين الأجساد،فقد تكون محاط بألف شخص إلا أنك بداخلك تشعر بوحدة قلبك،فمن تجلس



برفقتهم لا يشعرون ولا يهتمون بك،لا يفكرون سوى بأنفسهم وهذه أقسى وحدة على الروح!

تطلعت للأطفال الراكضين حولها ببهجة تذكرها بأولادها وشقاوتهم المحببة لقلبها عندما مروا بذلك السن الصغير، رأت طفلين يتشاجران فتذكرت تلك الشجارات المكررة بين أبنائها عندما كانوا بنفس العمر وكأنه الأمس،يا الله كم تشتاق إلى هذه الأيام عندما كانوا يدخلونها بكافة تفاصيل حياتهم،فرغم الإرهاق الذي كانت تعانى منه وتشكوه لرشاد إلا إنه ما كان يمنح لحياتها فائدة ومعنى،لم تكن تصدق حديث والدتها حينما تشكو من شقاوة أولادها فتخبرها:

"ذات يوم يا فاطيما ستتمنين لو تعود تلك

الأيام للحظة، صدقيني يا ابنتي كل عمر حلو في لحظته فأحييه حبيبتي بسعادة"

كم كنتِ صادقة يا أماه وكم كنت حمقاء مغرورة بالحياة! اه لو يعود الزمان يوما! فكرت بأسى.

"أولاد مزعجون .. الإنسان لا يستطيع الإستمتاع بالهدوء هنا لدقائق"

رفعت رأسها بدهشة للظل الذي خيم على مقعدها واحتل طرفه، كان نفس الرجل الذى سبق ورأته هنا مرتين وكأنه أصبح معتاد هو الآخر على المجيء للحديقة هرباً من الحياة باحثاً عن الطاقة السحرية التي تمنحها الزهور..وجدت نفسها تجيبه بتأمل:

"الإنسان لا يستطيع أن يحيا بدون الأطفال فهم زينة الحياة يا سيد"



ثم صمتت مستدركة إنما لا تعرف إسم هذا الغريب رغم تعدد الصدف التي جمعتهم فقال معرفا بنفسه:

"عبدالرحمن الزقزوقي .. متقاعد حالياً وكنت أعمل بمصلحة الضرائب"

لم تلتفت إليه وهو يُعرف نفسه كأنه يقدم بيان حالة، إلا إنما شعرت بالفخر بنبرة صوته فيبدو إنه كان يعتز بعمله كثيراً، أومأت برأسها وهي تقول بخفوت:

"تشرفنا"

ثم صمتت إلا أن عبدالرحمن استكمل حديثه بصوته الرخيم المتزعج:

"وإجابة لحديثك السابق سيدتى، فالإنسان يستطيع أن يحيا دون الأطفال، فأنا مثلا لم أرى أولادي سوى مرات قليلة في حياتي مقارنة

بسنوات عمري"

لم تستطع إلا أن تلتفت نحوه بعد تصريحه الغريب،باحثة عن حزن،ندم، أو أي مشاعر،إلا أنها لم تجد سوى فراغ بمقلتيه وكأنه استغرق عمره ليقنع نفسه بما قاله،فقالت بفضول لم تستطع أن تقاومه:

"لماذا؟"

التوت شفتيه بابتسامة ساخرة وهو يقول بحكمة:

"سؤال وجيز من كلمة واحدة وإجابته تمثل عمر بأكمله"

ثم أردف بمرارة:"هل لديك وقت للاستماع لإجابته؟"

لم تكن فاطيما من النوع الذي يتبسط بالحديث مع أحد، فطيلة سنوات عمرها



الثلاثة والخمسون،لم تتبادل الحديث مع غرباء لكن يبدو أن للشيب رهبة واحترام،وذلك النداء الخفي بالأعين المطالب بمن يستمع إليه هو ما جعلها تخلف عاداتها مع هذا الرجل الغريب،والذى حفر الزمن فوق وجهه علامات دلت على أنه مر بالكثير،تطلعت لهيئته التي توحي بالاحترام،فقميصه الأزرق الفاتح مكوي جيداً وكذلك سرواله من الأزرق الداكن،وملابسه توحى أنه ميسور الحال،لا يعاني من العسر كما أن تصرفاته مقبولة سوى عندما يتفعل،شعرت بترقبه وأما أطالت الصمت فاوشكت على القول إما لا تملك في حياتها سوى الوقت إلا أن نظرة للسماء أخبرتها أن موعد رحيلها حان فقالت معتذرة بإحراج ووجنتيها يتلونان باللون

الاحمر:

"كنت اتمنى أن استمع لقصتك ولكنه موعد عودتي للمنزل وعلي أن آخذ دوائي"

ظهر الإحباط على وجه عبد الرحمن إلا أنه اومئ برأسه بتفهم قائلاً: "معافاة"

"شكراً لك" تمتمت فاطيما وهي تنصرف بينما الفضول بداخلها يحترق متمنية لو كان بإمكانها العودة والإستماع لقصة هذا الرجل الغريب،زمت شفتيها تؤنب نفسها فهي لا يجب أن تهتم برجل لم تراه سوى ثلاث مرات في حياتها ولكن ماذا تفعل بطبيعتها الفضولية والتي آثارها الرجل بردود أفعاله العجيبة فبالمرة الأولى كان يصيح بقسوة غير مبررة و بالمرة الثانية كان يتهكم عليها منتقماً منها لنصحها أما هذه المرة فكان يبدو كرجل



يحاول أن يخفي يأسه وبحاجة لمن يحدثه!

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها في اي موقع اخر
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

# منزل الأرواح

أنيس الرديع
نصير ميسات دافنة
نور الساعة

منزل الأرواح

# الفصل الرابع



نفضت عن رأسها أفكارها السابقة وهي تلقي السلام على سيد حارس البناية الذي يحضر لها طلباتها من السوق،ثم صعدت لشقتها وحمدت الله أنها بالدور الأول،فوضع قدميها لم يكن ليتحمل المزيد من الدرجات،فوجئت بسما ابنة شقيقتها الكبرى_التي كانت تكبرها بالعمر خمسة عشر عاما_تقف على الباب فهتفت بدهشة:

"سما، لماذا تقفين هكذا؟"

تنهدت سما بارتياح وهي ترى خالتها قائلة:

"كنت أنتظرك خالتي فلقد طرقت كثيراً الباب حتى أنني قررت أن أذهب وأعود بيوم آخر إلا إن عم سيد أخبرني انكِ كل يوم في هذا الموعد تغادرين المنزل ثم تعودين عندما توشك الشمس على الغروب"

ثم أردفت باستفهام:"أين تذهبين خالتى ؟"

فتحت فاطيما الباب ساحة لسما بالدخول ثم قالت وهى تزيل الوشاح الذى يغطى خصلات شعرها البنية والتي أصبح يمتزج معه اللون الأبيض الذى أضافه الزمن لها.

"هناك حديقة قريبة من هنا أخبرتنى عنها سمر جارتى،كل يوم أتمشى لها ثم أعود"

ثم أردفت بابتسامة متساحة:"تغيير لروتين حياتى"

اتسعت عينى سما بدهشة وهى تلحق بخالتها للمطبخ قائلة:

"ليس من عادتك الخروج خالتى"

أدارت فاطيما ظهرها لسما وهى تفتح البراد تخرج عصير قليل السكر صنعته قبل أن تخرج ثم أجابتها وهى تستدير نحوها مرة أخرى



بابتسامة:

"أوامر الطبيب،يريد أن أخسر بعض الوزن حتى يقلل خطر السكرى على صحتى"

زمت سما شفتيها باعتراض وهى تتلقى من خالتها كأس العصير:"ولكنك لستِ ممتلئة لهذه الدرجة خالتى،انظرى لى أتفوق عليكِ بالوزن"

ضحكت فاطيما ثم قالت بتنهد:"أحكام المرض حبيبتى،اللهم عافي الجميع"

"اللهم أمين"قالت سما.

ثم أردفت بحرج:"لقد آتيت اليكِ اليوم لأطلب خدمة خالتى وأملى ألا تجعلينى أعود خائبة الظن"

(حتى انتِ يا سما؟تريدين شيء لهذا تذكرتِ خالتك المنسية وأنا التي اعتقدت انكِ جئتِ

لتريني وتطمئني علىّ!!أفيقى فاطيما لم يعد أحد يسأل على أحد إلا لمصلحة)

هتف قلب فاطيما في صدرها بأسى رغم إحتفاظها بالإبتسامة على وجهها ثم قالت ببشاشة رداً على طلب سما:

"ومنذ متى قصدتيني بطلب ورددتك خائبة؟"

"تعرفين ان زوجة هيثم ابنى غاضبة منذ شهرين بمنزل والدها"قالت سما بغضب مكتوم

أومأت فاطيما موافقة فلقد قصت عليها سما قبلا ما حدث عندما هاتفتها منذ شهر ونصف قائلة:

"بلى،لقد أخبرتيني وأخبرتك انما محقة،وانكِ مخطئة بتدخلك بحياتنا مع ابنك"

"كلكم ترونني المخطئة حتى هيثم لم يحدثني غير بضع كلمات طيلة الشهرين



الماضيين"قالت سما بإنفعال والدموع توشك على التساقط من عينيها.

لم تتأثر فاطيما بدموع إبنة شقيقتها،فهى تعلم مبلغ تحكمها بحياة إبنها وزوجته حتى ضاقت ما الأخيرة وتركت المنزل المشترك بينهم،فسما لم تقبل بأن يخرج ولدها من منزلها بل آتت له بزوجته ومنحته حجرتين واحدة للنوم والأخرى غرفة جلوس خاصة بما.

فقالت فاطيما بتأنيب:"سما لا تجادلى،فإبنتك لو كانت مكان إمراء زوجة هيثم لم تكن لتطيق الحياة معكِ يوم"

إنهمرت الدموع من عينى سما وهى تقول:"تظلمينى خالتى،أنا لست سيئة هذا القدر،هي من تريد الإستيلاء على ابنى وعزله عنى"

تطلعت إليها فاطيما بذهول وهى تواجهها:"وماذا إن فعلت؟ألم تأخذى أبا هيثم من والدته؟ألا يحق لها هي الأخرى بالإستحواذ على زوجها؟"

"لا،لا يحق لها،أنا من سهرت لأربيه لسنوات وتأتى هي وتسرقه هكذا بلمح البصر"زجرت سما من بين دموعها المنهمرة.

تنهدت فاطيما بيأس من هذا المنطق المريض الذى تتحدث به سما ،فقالت تجادلها:

"وأنا ألم أنجب ثلاثة رجال وربيتهم أفضل تربية وتركت كل منهما يشق طريقه في حياته كما يريد؟"

"ليس الكل بتساعك خالتى"قالت سما متذمرة.

ثم أضافت من بين أسنانها وهى تمسح دموعها:



"كان يجب أن أعلم أنه لهذا أراد هيثم ان تأتى معنا ونحن نصالح سفيرة الحسن والدلال"

مردفة بإتمام:"هل هاتفك وأخبرك عن طلبه هذا؟"

"لم أتحدث مع ولدك منذ بضعة أشهر،إطمئنى"قالت فاطيما مهدئة جنون الغيرة لدى سما فيما يخص ولدها فهى تصير كقطة توشك على خدش أيا كان عندما يقترب الأمر من هيثم!

ثم أضافت متسائلة بفضول:"إخبرينى أنتِ ،كيف وافقتِ على الذهاب لإسراء؟"

"لم أوافق ولكن لأجل هيثم أنا مجبرة فسمو الأميرة تأبى العودة إلا بعد تعهد منى ألا اتدخل بحياتها،لم أكن لأنفذ ما قالته لولا حال هيثم الذى يؤلمنى"قالت سما بألم.

ثم تنهدت وأردفت: "إنه لم يعد يأكل سوى بضعة لقيمات تقيم أوده، يعتصر قلبى الألم وأنا أراه متباعد عنى، ينظر لى بإنعدام حتى لم أعد أطيق الحياة، إنعدامه يجعلنى راغبة بفعل أي شيء حتى يعود هيثم لطبيعته عندما كانت ضحكته تملئ وجهه"

عاودت الدموع الظهور بعيون سما فأشفقت عليها فاطيما وهى ترى قلب أم تحطم بفعل يدها، فقالت عندها:

"سيعود كما كان، لا تقلقى، حددوا يوم وساتى معكم، وهل عندى أغلى منكم لأذهب له"

رفعت سما رأسها بإمتنان لخالتها قائلة: "شكراً خالتى، رحمك الله أمى لم تكن لتتصرف أفضل منكِ"

"كفى عن هراءك يا حمقاء، انتِ مثل ابنتى



الكبرى" قالت فاطيما مازحة.

عبست سما بوجهها وهى تقول: "توقفى خالتى فالفرق بيننا ليس سوى خمسة أعوام، ومن يرانا يظن أننى الكبيرة"

"حظك أن جدك وجدتك لعبوا في الوقت الخطأ" قالت فاطيما بدعابة وهى تلعب حاجبيها بمرح لا يليق بعمرها، فسما ليست إبنة شقيقتها فقط بل كانت صديقتها ومن أقرب المقربين لها إلا أن تركيزها على حياة إبنها جعلها تبتعد عن فاطيما وتغلق دائرة إهتمامها على هيثم معتقدة أن زوجته ستأخذه منها!

بادلتها سما المزاح وهى تقول: "بل كان أفضل ما فعلاه جدى وجدتى، لو كانوا فقط تركونى أدعوكِ فاطيما بدلاً عن كلمة خالتى تلك

لكان أفضل،لم أفهم قط إصرارهم على الإحتفاظ بالألقاب حتى لم يعد لسانى يستطيع ان يناديكِ باسمك،فأصبحت معتادة على خالتى التي طالما أثارت دهشة الجميع فيما مضى عندما كنا نجتمع بمكان،وكان علىّ ان أروى قصة عائلتنا،وأن جدى انجب خالى مصطفى أولاً ثم انجب أمى ثم خالى محمد واعتقد أنه اكتفى حتى فاجأته جدتى بأنها بعد اثنى عشر عاماً من التوقف عن الإنجاب أنها حامل وآتيت أنتِ خالتى"

"يا الله يا سما،ذكرتينى بالقديم وما أجمله حيث كنا مجتمعين تحت ظل جدك بحنانه،لو يعود الزمان يوماً فقط،لقد اشتقت للاحباب"قالت فاطيما بتأثر وعينيها دامعتين شوقا فكل الأحباب رحلوا وتركوها بمفردها دون أنيس ولا جليس.

"وحدى الله خالتى،كلنا راحلون بيوم،لكن المهم الآن لا أعلم كيف سأرى تلك اللئيمة الماكرة زوجة هيثم دون أن أطبق على عنقها"قالت سما بقهر وعينيها تنطقان بما يرسمه مخها من غايات تعيسة للمسكينة زوجة هيثم.

برمت فاطيما شفتيها وهى تفكر بأنه لا يوجد فائدة في سما فهى لن تتغير وجنون الغيرة سيظل مسيطر عليها حتى موتها وليكن الله بعون المسكينة إسراء،استمعت لهذر سما رغم ضيقها من فحواه إلا انه يظل أفضل من صمت الجدران حولها،فابتسمت شاكرة القدر الذى وفر لها مادة تسلى يومها عوضاً عن الغرق بدوامة ذكرياتها!

تنشقت الهواء كطفلة صغيرة فأخيراً تشعر بالراحة،فلقد مر يوم كامل عليها دون أن تذهب لمخبأها السحرى الذى يذكرها بمراهقتها عندما كانت تصعد لسطح منزلهم وتظل تدور وتدور عليه شاعرة بحرية عجيبة تتسلل لروحها كحالها الآن كلما آتت لحديقتها،فالسعادة تغمر وجدانها،والأمل يجدد طاقتها،لا تعلم لأى أمل تنمو روحها ولكن كل ما تدركه أن أفضل ما فعلته منذ فترة طويلة هو إلتزامها برحلة السير من وإلى الحديقة والبقاء بداخلها لبعض الوقت رغم ان إلتزامها هذا تعثر بالأمس لذهابها برفقة سما وابنها لمراضاة زوجة هيثم ..

ابتسمت براحة وهى تتذكر الحبور الذى انطبع على وجه هيثم وهو يعود بزوجته



لمنزله،لقد كانت جلسة جميلة لم يكن يعكرها غير تعليقات سما المستفزة والتي غطت عليها فاطيما وهى تمدح هيثم وزوجته وتمنحهم نصائح استخلصتها من سنون حياتها ..

اتسعت عينيها بدهشة وهى ترى الرجل الغريب يجلس على مقعدها في مكانها المعتاد ويبدو على وجهه الترق ممتزج بغضب تجلى في نظراته،استغربته فاطيما،فلم تدرى ما العمل؟أتذهب لمقعدها كما تعودت أم تبحث عن مقعد أخر؟

لم يطل ترددها وهى تراه يرفع عينيه نحوها،وفجأة شعرت بتراخي وضع جسده المشدود،هل هذه راحة التي انعكست على عينيه؟

أومئ لها برأسه،فابتسمت بتكلف وهى تقترب

من مقعدها الأثير ثم جلست عليه صامتة، إلا ان عبد الرحمن قاطع الصمت وهو يقول بصوت رخيم هادئ عكس ما شعرت من دقائق لأول برهة:

"مرحبا"

لم تجيب واكتفت بأن أومأت برأسها فقال بتنهد:

"جو الحديقة جميل لا يعكره سوى الضجيج المستمر من هؤلاء الأشقياء"

إبتسامة تشكلت على شفتيها وهى تقول بلوم مبطن:

"مرة أخرى؟الأطفال أحباب الله سيد عبد الرحمن"

"بلى هذا رأيى ولن أغيره سيدة .."ثم صمت تاركاً لها فرصة تقديم نفسها إليه كما فعل



سابقا،شعرت بالحرج ينتابها،فهى لم تخضع لمثل هذه التجربة من قبل،فلم تجلس قبلاً تتبادل الحديث مع غريب! وكأنما عادت كشابة تخطو أولى خطواتها في طريق الحياة لم تتعامل مع الجنس الخشن يوماً!ضحكة كانت على شك الإفلات من فمها على حالها،وهى تذكر نفسها إنما جدة لسبعة أحفاد وأمضت من حياتها نصف قرن بأكمله حتى أوشكت على توديع الحياة وليس إستقبالها كما صورت لها مخيلتها وهى تعيد إليها شعور الشابة عندما تلتقى بغريب!

استعادت جديتها وهى تقول بملامح عادية لا تعكس اضطراما الداخلى:

"فاطيما السمادونى أرملة وربة منزل"

"اسم قديم وجميل،لم يعد مستخدم هذه

الأيام"قال عبد الرحمن بتقرير جعل وجنتى فاطيما يحمران خجلاً رغم أن نظرتما له من طرف عينها أخبرتما أنه لم يتطلع لها حتى،لقد قال جملته بتقرير وكأنه يقرر حالة الطقس!

"شكرا لك"تمتمت بخفوت.

ثم صمتت حتى قاطع عبد الرحمن الصمت وهو يقول بضيق شارداً:

"الأوراق بدأ لونها يتبدل .. هذا يعنى أن الخريف قادم"

"لم يبقى عليه سوى بضعة أيام"علقت فاطيما على حديثه.

"أبشع الفصول،يكسى اللون الأصفر به كل شيء حتى تشعرين أن الحياة أصبحت شاحبة وكلما رأيتِ تساقط الأوراق من حولك،تساءلتِ متى ستسقط آخر ورقة من



عمرك كما تساقطت آخر ورقة بالشجرة"قال عبد الرحمن بوجوم وعينيه معلقة على اللون الذهبى الذى أوشك على كسوة الأوراق.

قطبت فاطيما جبينها ثم استدارت توجه حديثها له تود أن تقنعه بالتخلي عن تشاؤمه الذى تقطر منه كلماته وأصابها بالإحباط:

"اسمح لى ان أخبرك ان نظرتك متشائمة كثيرا سيد عبد الرحمن،فلولا الخريف لما أتى الشتاء ولما ارتوت الأرض وازهرت ثمارها،ان كل شيء في دنيانا مقسم بحكمة يعلمها المولى عز وجل،ثم لم تربط تساقط الأوراق بانتهاء العمر؟"

"لأن سنوات حيواتنا تمر بنا وتتساقط حتى تنتهى فجأة كشجرة تفقد أوراقها بريح

قوية"قال عبد الرحمن باسى متذكراً رفيق العمر الذى فقده في غفلة:

قشعريرة عبرت جسد فاطيما من التشبيه المخيف الذى ذكره عبد الرحمن،لقد جعلها تشعر أما توشك على خسارة حياتها في غمضة عين،ولكن أليس ذلك بصحيح،لقد خسرت والديها دون أن تتوقع قدوم ذلك ولكنها تحاملت على ألمها تصبر نفسها أن رشاد معها ولن يتركها ولكن الأيام أثبتت لها خطأها وهى تلتقى خبر فقدانه في غفلة ثم قوت نفسها مجدداً لتربى أبنائها لتتلقى بعد فترة وجيزة خبر وفاة شقيقتها وأمها الروحية،حينها تبلدت مشاعر الفقد لديها،مدركة أن الخسارة قدر ومكتوب وتأتي بغتة،ارتجف قلبها في صدرها فدمدمت بخوف من الموت وحساب



الآخرة:

"اللهم أحسن خاتمتنا،وأجرني من موت الغفلة ولا تأخذني من الدنيا إلا وأنت راض عني"

"يبدو انني أزعجتك بحديثي"قال عبد الرحمن بعد ان نظر لوجه فاطيما الشاحب وعينيها المتسعتين بذعر.

فاردف ساخراً من نفسه:

"ان جلوسى بمفردى طيلة الوقت جعلنى أنسى أن السيدات ذات طبيعة حساسة،اعتذر"

هزت فاطيما رأسها برفض وهى تقول بابتسامة مجاملة:"لا بأس،لم تقل سوى الحقيقة فالموت يأتي غفلة،لكن هذا لا يبرر النظرة السوداوية للحياة،فطالما نتنفس علينا ان

نأمل خيرا ونتفاءل"

"ربما"قالها بلامبالاة فلم يشأ ان يدخل بجدال معها يرسم على ملامحها مجدداً العبوس فلسبب ما عبوسها أزعجه وهو الذى أعتاد ألا يهتم بأحد طيلة حياته!

تملك منها حدسها الفضولى فقالت:"اعذرنى على السؤال و لكن المرة الماضية ذكرت أنك لم ترى أبنائك سوى مرات قليلة في حياتك،فلمَ لم تعش معهم؟"

زفر بعمق وهو يجيبها بصوت أجش تشوبه المرارة:

"انفصلت عن والدهم بعد زواج دام سنوات قليلة،فأخذهم والدهم تربيهم ومنحتنى حق الرؤية كلما شعرت هي برغبة في أن آراهم"

"ولكن حرام عليها أن تمنعك من رؤية



ابنائك"قالت فاطيما بغضب من تلك الزوجة التي اهتمت بمصلحتها دون الإهتمام بصالح أبنائها.

"في البداية كنت أهتم،إلا أنى اكتشفت إن عدم رؤيتى لهم أفضل"قال عبد الرحمن بتهكم لمس قلبها واستغربته.

فقالت باندهاش: "كيف هذا ؟"

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها في اي موقع اخر
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

# منزل الأرواح

أنيس الروح

نصير هسات دافئة

نور الساعة

منزل الأرواح

# الفصل الخامس



"في البداية كنت أهتم،إلا أنني اكتشفت إن عدم رؤيتي لهم أفضل"قال عبد الرحمن بتهكم لمس قلبها واستغربته.

فقالت بإندهاش: "كيف هذا ؟"

"كانت تسمم عقلهم تجاهي وتكرههم في شخصي،فاكتشفت أنني حينما أراهم مرات معدودة،أرحم نفسي من تجرع كأس المرارة التي تريد ان تذيقني إياها"قال بقرف وعينيه تشتد ظلمتهما وهو يتذكر تلك الأيام البائسة التي كان يتعذب ما لغياب أبنائه عنه حتى إعتاد الأمر.

"ألم تتزوج بعدها ؟"سألت بتعجب على ما تسمعه فرغم أنما انصتت لحكايات طلاق أكثر إيلاماً إلا ان قلبها تألم لحال عبد الرحمن وهي تستشعر المرارة في كل كلمة ينطقها والتي

تشى بالمه العميق.

"طليقتى حرمت علىّ صنف النساء كله، كرهتنى إياه" قال عبدالرحمن متهكماً مما جعل إبتسامة خفيفة ارتسمت على شفتى فاطيما تقديراً لمزاحه.

إلا أما قالت بدفاع عن بنات جنسها: "ليس كل النساء مثل طلقتك، فهناك من تعرف رما وترعى جيداً بيتها"

"لم أقابلها ولم أرغب بمقابلتها، فتجربتى السيئة جعلتنى زاهد عن منظومة الزواج بأكملها" قال عبد الرحمن بلامبالاة.

فلقد أضاع عمره في تجنب تكرار تجربة الزواج مجدداً، خائفاً من نفس الصراع المرير الذى خاضه، قد يندم الآن على وحدته التي لم يعد يطيقها إلا أنه يسأل نفسه كيف كان سيضمن



ألا يقع مرة أخرى بنفس الفخ؟؟

"قد يكون معك حق نظراً لتجربتك إلا انني مؤمنة أنه لا ينبغي أن ييأس الإنسان من تجربة سيئة وإلا لم يكن ليصل الإنسان للقمر لو يأس من فشله الأول" قالت فاطيما بيقين وهى تمديه إبتسامة متفهمة مرارته.

ثم شعرت بالدنيا تظلم فرفعت عينيها للشمس التي توشك على الإختفاء فهبت واقفة وهى تقول مودعة:

"تشرفت بمعرفتك سيد عبد الرحمن، أتمنى ان تفكر بحديثى وتتخلى عن تلك النظرة السوداء للامور، فالحياة مليئة بالخير، استأذنك سأرحل"

كان يرغب بإيقافها، بإخبارها آن تبقى وتبادله الحديث الذى افتقده بوفاة سامح رفيق

عمره،تمنى لو يملك القدرة على إيقاف الوقت حتى لا يعود لمنزله فيشعر بالجدران تتحرك لتطبق على أنفاسه،تمنى أن يخبرها الكثير عنه،فهناك مئات الكلمات المخزونة داخله والتي لم تجد منصت إليها سواها،فهى الوحيدة التي وجد التعامل معها سهلاً،حديثها الناصح مريح لا يشعره بتقصير أو قصور في عقله بل تشعره بأنها تتمنى الصالح له،ابتلع كل ما أراد أن يقوله ولم ينطق سوى بكلمتين:

"إلى اللقاء سيدتى"

كان يترقب قدومها،ينظر للطريق المفترض قدومها منه بلهفة،يضيق ذرعاً بالأطفال الذين يقطعوا مجال رؤيته،تمنى لو يمتلك نظارة معظمة يرى بها الطريق من بدايته،زفر بضيق



من حاله فهو يشعر وكأنه على وشك الإصابة بلوثة الجنون،فمنذ وفاة سامح وعقله قد تغير،لم يعد يعرف نفسه،فلقد أصبح ناقماً على وحدته التي إعتادها لسنوات،يتمنى لو يمتلك أحد يحدثه والمضحك أنه بعد هذا العمر ندم على عدم إتخاذه زوجة تكن ونيس له ..

على الأقل تكتشف جثته اذا توفي!كما فعل وهو يكتشف جثة صديقه ولكن بذهاب سامح من سيعرف بموته؟لا أحد!

ابتلع غصة تشكلت في حلقه فالإجابة مؤلمة ولكنها واقعية للاسف،فطيلة سنوات عمره علاقاته بالبشر كانت سطحية،فصدمة زواجه جعلته ينفر من الجميع ولم ينجو من ذلك النفور سوى صديقيه مهدى وسامح صديق

الطفولة،الأول واراه التراب منذ بضعة سنوات،ورغم الصدمة حينئذ إلا أنه استطاع التغلب عليها وهو يتمسك برفقة سامح والذى ساعده على ذلك أن صديقه فقد زوجته هو الآخر وأصبح وحيداً فكانا يمضيان العمل بالمصلحة ثم مساءاً يلتقيان بالمقهى،كانت حياتهما ممتلئة ببعضهما..

حتى بعد وصولهم لسن التقاعد،إلتقيا يومياً وكان ليومهما معنى وهما يتحدثان بشتى المواضيع العامة،يومهما كان هادئ ولكنه لطيف،لم يكن صامت حد الخنق،لكن كل شيء تغير وهو يفتقد قدوم صديقه بيوم،وغير معتاد على تخلفه عن موعدهما المقدس،فكر عبد الرحمن بزيارته ويا ليته لم يفعل حتى لا يتلقى تلك الصدمة العنيفة وهو يرى صديقه



ممدد بلا حول ولا قوة على الأرض قد فارق الحياة.

بعدها كان العالم يدور من حوله دون شعور حتى وقوفه بعزاء صديقه لم يكن يشعر به،فعقله معلق بتلك النظرة الأخيرة المرتسمة على وجه سامح صديق العمر!

حاول العودة للمقهى الذى ضم أحلى أيامهم معاً إلا أنه لم يستطيع،فكل ركن كان يذكره بصديق العمر وبحجم خسارته المريرة،لقد خسر الشخص الوحيد الذى كان يتبادل معه الحديث براحة،فشقيقته الوحيدة تقيم بمدينة ساحلية لا يراها سوى بالمناسبات،أما ولديه فلا يهاتفوه سوى كل حين،تاركين الوحدة تنهش روحه،وحدة وخوف من النهاية،وكيف ستأتى؟ومن سيكتشفها وهو وحيد؟ربما تعفن

جسده دون أن يشعر به أحد فحتى حارس العمارة لم يكن يتبادل معه الحديث من قبل إلا أنه يصلح خطاه وهو يقف معه بضعة دقائق كل يوم،ربما يحن قلبه عليه عندما تحين ساعته..

زفرة عميقة أفلتت من فمه وهو يحاول تنحية أفكاره المؤلمة عن عقله،متذكراً حالة الترقب التي كان يعيشها قبل أن يسرقه عقله لدوامة أفكاره المتشائمة كما قالت فاطيما تلك السيدة الهادئة،التي ظهرت في وقت عصيب بحياته ومنحته متعة الحديث مع أحد دون إنفعال أو عصبية،حوار هادئ لذيذ وان اختلفوا بالرأي،إلا أنه لم يخرج عن شكله الراقي،حوار جعله يشعر بالحياة تدب في عروقه مجدداً بعد ان استسلم لفكرة الموت..

"هل ستأتي اليوم أم إنما تحضر للحديقة



بصورة غير منتظمة؟"فكر عبد الرحمن بقلق ثم شرد بعقله وهو يتخيل كيف كانا سيبدوان إذا التقيا منذ ثلاثون عاماً؟هل كانوا سيتبادلون الحوار بهذا الشكل أم إن عنفوان الشباب كان سيتحكم بهما؟إن تلك الفاطيما تبدو هادئة ليست كنار مشتعلة مثل زوجته السابقة نجوى والتي كانت لا تفهم طبيعته بل كانت تريده عجينة تشكلها كما تريد،لم تكن تتفهم كرهه للصراخ الذى تفتعله كل حين،لم تستوعب عشقه للهدوء والحوار السلس،فبعمله كانت أعصابه مشدودة كفاية دون حاجة ليضم لها سبباً لإثارتها متمثل في زوجة نزقة لا يعجبها العجب!

نظر حوله يشاهد مجموعة أطفال يلعبون الكرة بحماس،مما ذكره بماضيه،ربما لم يحب

الكرة مثله مثل بقية الأطفال فحماسه كان مختلف،فلعبة الشطرنج كانت عشقه،حب ورثه عن والده واستمر في قلبه لهذه اللحظة ولأشد ما يؤلمه أنه لا يجد من يبادله هذا الحب،فصديقيه كانا يفضلان لعب الطاولة إلا أنهم كانوا يتنازلون أحياناً ويلعبان معه الشطرنج،ابتسم بحنين لتلك الأيام وسرعان ما تبددت إبتسامته وهو يشعر بألم بساقه فسب وهو يحدج الطفل القادم نحوه مطالباً بالكرة بشرارات غاضبة.

"أسف عمى،لم أقصد"

كاد أن يزجره كعادته إلا أنه توقف وهو يرى الخجل المرتسم على وجه الطفل أمامه ثم تذكر ما أخبرته به فاطيما من قبل:

"إنه مجرد طفل أخطأ وندم"



فابتلع ما كان يود قوله ثم قال على مضض:

"لا بأس،انتبه المرة القادمة"

"السلام عليكم"صدح صوت فاطيما المبتسم فأدار وجهه وهو يراها مرتدية سترة طويلة بنيه تصل لمنتصف ساقها تعلو سروال واسع من القماش،قادمة من الخلف عكس اتجاهها الذى أتت منه بالمرات السابقة.

فقطب جبينه وهو يقول: "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،من أين أتيت ؟"

اتسعت عينيها بدهشة من سؤاله الذى أشعرها بتطفلها رغم أنه هو المتطفل على مقعدها الذى تسكين إليه كلما أتت للحديقة إلا أنها كتمت كلماتها الساخرة الواجبة كرد لسؤاله الغريب وقالت مدوء:

"من الباب الخلفى للحديقة"

هز رأسه وهو يقول بعفوية:"لهذا لم أراكِ وأنتِ قادمة"

جعلتها كلماته تشعر بالحرج فقد بدا وكأنه كان بإنتظارها إلا أنها تغافلت عن معناها الخفى او الحقيقى،فبالتأكيد لن تروى له أنها قابلت إحدى معارفها فسارت برفقتها لبعض الوقت واعتبرته تمرين لجسدها على السير ولذلك أتت من الباب الخلفى للحديقة حيث كان الأقرب لها،فقالت بسعادة لرد فعله الذى رأته منذ قليل واختلف عن أول مرة شاهدته بها:

"جيد ما فعلته مع الصبى"

"وجدته محرج ونادم"قال عبد الرحمن وهو ينظر للاطفال الذين يلعبون بحيوية تجعل الحياة تدب في النفوس متمنية العودة للخلف بالزمان.



وقبل ان ترد فاطيما على ما قاله،وجدت هاتفها يرن بإسم مهاب ولدها فأجابته:

"مرحبا مهاب"

"مرحبا أمى،سامر عليكِ بعد ساعة ونصف لأترك لديكِ الأولاد"قال مهاب بعملية،أثارت غيظ فاطيما فهو لم يكن يسألها الإذن بل يخبرها.

فقالت بتهكم تغافل عنه مهاب:"وما السبب هذه المرة؟"

"زوجة ابن عم نشوى أنجبت ويجب ان نذهب لنبارك لها وصعب ان نأخذ الأولاد معنا"قال مهاب مبرراً.

ثم أضاف وهو يستمع لصوت أحد الأطفال يصيح:

"هل أحضر أدهم او براء أبناؤه لكِ؟"

"لا تقلق يا ولدى فالخادمة المجانية متفرغة لكِ"هتفت فاطيما بغضب في سرها إلا انها تحاملت على غضبها وهى تقول:

"لا،إنه أحد الأطفال بالحديقة التي أذهب إليها"

"حسنا أمى لا تتأخرى وعودى للمنزل وأنا سأمر عليكِ بعد ساعة ونصف كما قلت"قال مهاب باقتضاب ثم أغلق الهاتف دون إنتظار لإجابة والدته فنظرت فاطيما للهاتف بيدها ودموعها تحاول جاهدة البقاء ساكنة بمقلتيها إلا إن مرارة المعانى خلف الكلمات كان يؤلمها ويصارع عينيها لتسكب دموعها لعلها ترتاح قليلاً !

دفعه الفضول للتساؤل وهو يراقب تجهم ملامح فاطيما والإحمرار الذى تسرب لبشرتها بفعل



الغضب:

"خير سيء؟"

بللت طرف شفتها الجاف بلسانها وهى تقول بألم ظهر عميقاً بصوتها:"بل خبر اعتدت عليه"

"لم أفهم"قال عبد الرحمن عاقداً حاجبيه.

"بعض الأخبار تصبح إعتيادية للنفس من كثرة الإستماع اليها"بررت فاطيما بأسى فولدها حتى لم يسألها عن صحتها بل فقط أخبرها ما يريده.

"هل ولدك مسافر وأخبرك أنه لن يأتي هذا العام؟هذا شيء عادى كلهم يفعلون نفس الشئ"قال عبد الرحمن محاولاً تبديد الكآبة المرتسمة على محيا فاطيما.

"أولادى الثلاثة بمصر يعيشون بمناطق قريبة من منزلنا،إلا أننى أحيانا أشعر بهم وكأنهم

مغتربون،فأراهم كل فترة كالغرباء"قالت فاطيما بشرود في أولادها،هل سيزعجهم لو هاتفوها للإطمئنان عليها وعلى صحتها؟لو فقط انتقوا كلماتهم دون ان يتعاملوا معها كجماد يعلمون بوجوده بمكانه ؟؟دون أن يؤلموها بتجاهلهم لإحتياجات روحها؟؟

"ماشاء الله ربنا يحميهم لكِ،يكفى أنكِ تريهم كل فترة"قال عبد الرحمن مواسياً.

"كان زوجى الله يرحمه يقول أنه لا يكفى أن ترى من تحبه بل يجب ان تشعر به حتى تكتمل سعادتك،لم أكن أفهم جملته هذه سابقاً أما الآن فأعلم أنه كان محق"علقت فاطيما بحزن.

أعجبه تقديرها لزوجها فنبرتها كانت مكللة بالإجلال وهى تعيد عبارته،بداخله غبط



زوجها على زوجته الوفية لذكراه،فها هو ميت ورغم ذلك زوجته حزينة وتترحم عليه بينما هو على قيد الحياة ولا يمتلك قلب يحب بصدق،غلبه فضوله وهو يسأل:

"منذ متى توفي زوجك؟"

"منذ اثنتي عشر عاما،توفي ومهاب أكبر أبنائى لديه ثمانية عشر عاما،كان وقت عصيب حاولت ان أكن للأولاد الأب والأم إلا أننى لم أستطع أن أملئ مكانه رحمه الله،فلقد كان نعم الزوج والأب"ردت فاطيما بحنين غلف صوتها.

"من المؤكد انكِ ربيتيهم جيداً فأنتِ سيدة فاضلة"قال عبدالرحمن بتقدير ثم أضاف"لابد انكِ كنتِ صغيرة عندما انجبتيهم؟"

تلونت وجنتى فاطيما حرجاً ثم قالت"شكرا لك"مضيفة بمرح:"بلى تزوجت بعمر الثمانية

عشر،وتبغى أولادى في الإلتزام بهذا الميراث،فجميعهم تزوجوا بسن صغير،كل منهم أحب زميلته بالجامعة وتزوجها"

"بارك الله لكِ بهم"

"ولك بالمثل"قالت فاطيما وقد تبددت تعاستها ثم رفعت عينيها نحو الشمس فوجدت ان موعد رحيلها قد حان فقالت بإستئذان:

"سارحل الآن،فهاب سيمر علىّ ليترك أولاده لدى،وداعا"

"الى اللقاء"تمتم وهو يتنهد مراقباً إنصرافها بقلب مترعج،فبإنصرافها تعيده لجدران الصمت المهيبة مجدداً لكن على الأقل لديه ذكرى حوارهم تؤنسه وتشغل تفكيره لحين التقائهما مجدداً.



أسرعت في خطاها وهى تشعر بتأخرها على عبد الرحمن،فلقد تلقت مكالمة هاتفية من مريم زوجة إبنها تشكوه إليها ولم تستطع ان تغلق معها قبل أن تعد مريم في النهاية،أما ستهاتف براء وتشد أذنه لأجلها،إلا أنها أسرعت بعد إنهاء اتصالها مع مريم بإرتداء ملابسها سريعاً حتى لا يقلق عبدالرحمن من غيابها..

ابتسامة تشكلت على شفتيها وهى تفكر أن علاقتها بعبد الرحمن أصبحت صداقة قوية بمرور الأيام،فلقد مر أكثر من شهر ونصف على لقائهم الأول وأصبح إلتقائهم بالحديقة بمثابة وعد يومى دون كلمات،لقد عرفت عنه العديد من الأشياء خلال الفترة الماضية وأولهم أنه شخص متقلب المزاج فأحياناً لا يتوقف عن الحديث وأحياناً أخرى يظل

صامت كتمثال،وربما كان هذا سبب طلاقه من زوجته السابقة،فطباعه ليست بالسهلة،فقد ينفعل من أقل الأشياء،إلا إنه طيب القلب،صريح لدرجة الإستفزاز،لا يفكر كثيراً بما يقوله بل تخرج الكلمات من قلبه وليس عقله وهذا ما جعل فاطيما ترتاح لمحادثته،لقد أنس وحدتها وأضفى لجلستها روح افتقدتها عندما غابت جارتها وصديقتها سمر والتي عادت منذ بضعة أيام فقط من إجازة الصيف التي تقضيها كل عام برفقة شقيقتها بشقتها الصيفية بالإسكندرية ..

رأت عبد الرحمن من بعيد جالس بملامح متجهمة،فاتسعت إبتسامتها وهى تفكر أنه يبدو مخيف وهو غاضب،بشكل يدعو من حوله للفرار،وهذا على الأرجح السبب خلف



وحدته،فحدته بالحديث لا يتحملها الكثير من الناس،ألقت السلام وهى تجلس على جانبها من المقعد إلا أن عبد الرحمن قال بلوم حانقاً:

"تأخرتِ"

لوت شفتيها بغضب مصطنع وهى تقول:"البشر الطبيعيون يردون السلام أولاً"

رد السلام ثم أردف بنفس الحدة:"قلقت عليكِ"

لم تتزعج من حدته ففي الفترة السابقة علمت عن عبد الرحمن ما قد يستغرق سنوات لإستنتاجه،فمنذ ان وقعت بالحديث وأخبرته عن الغيبوبة التي تعرضت لها نتيجة لمرضها وهو أصبح قلقاً عليها وقبل ان تأخذها الظنون وتجعلها تحذر منه،وقع بلسانه هو الآخر وأخبرها عن وفاة صديقه من فترة قريبة ورأت من خلال كلماته هلعه من الموت

وبالأخص الموت وحيداً كحال صديقه،وحقاً هي تعذره،ألم تمر هي الأخرى بنفس الحالة من الخوف عندما علمت بمرضها بالسكرى؟حينما فقدت وعيها فجأة!!إلا ان القدر كان رؤوف بها وبعث لها سمر حينئذ لتطمئن عليها ولتنقذ روحها.

"تلقيت مكالمة من مريم زوجة براء"بررت له لعل حدته تخف.

"وما كان طلبها هذه المرة؟"قال متهكماً فخلال فترة معرفته بفاطيما أدرك ان أولادها وزوجاتهم لا يهاتفوها إلا لسبب او هدف في عقولهم.

زمت شفتيها وهي تقول بحده رداً على نكمه:"مريم أطيب زوجات أولادى،طلباتها خفيفة ليست مثل الإثنتين الآخرتين"



ثم أضافت بضيق:"لقد أرادتنى فقط أن أتحدث مع براء حتى يقلل سهره الدائم بالخارج"

"وهل سيمتثل لحديثك؟"استفسر عبد الرحمن

"لا أدرى،سأنصحه فهو لا يدرى ماذا يضيع من يده،فغداً عندما يكبر أبناؤه سيندم لأنه لم يجالسهم ويقضى وقت معهم"قالت فاطيما بتحسر.

مط عبد الرحمن شفتيه وهو يقول بتقرير:"بالنظر لوضعك أشعر أنه لا يوجد فرق بين أن تمضى وقت برفقة ابنائك بصغرهم ام لا،فالنتيجة واحدة في حالتى وحالتك"

رمقته بغيظ وهى تجز على أسنانها من صراحته المثيرة للحنق،فكلماته أشعرتها أن عمرها ضاع هباءاً،حسناً قد يكون محق فيما قاله،إلا أن مواجهة الكلمات تصيب القلب

بالإحباط،تأملت شروده بضيق فها هو قال الكلمتين اللتين لديه ثم حلق بعقله في الفضاء غافلاً عن الأسى الذى زرعه في قلبها بكلماته.

زفرت بضيق وهى تخرج هاتفها قائلة مواسية لنفسها مبعدة عن روحها الشفقة:

"قطعا هناك فرق،فرعايتى لأولادى أخرجت للمجتمع ثلاثة رجال صالحين"

أدار وجهه لها وهو يقول بتهكمه المعتاد:

"أبنائك استفادوا من رعايتك والمجتمع استفاد هو الآخر منهم،لكن ماذا استفدتِ أنتِ؟"

حقا ماذا استفادت هي من تأدية واجبها بالحياة بتربية أبنائها أفضل تربية ؟ سوى لحظات قصيرة من السعادة مضت ولم يعد باقى منها سوى ذكريات تعينها على تكملة الحياة



فقالت بدفاع مجبرة عليه في ظل أن تثبت أنها لم تضع عمرها سدى كما يحاول أن يصور لها عبد الرحمن

"أنا أسعد برؤيتهم سعداء"

وضع يده بخصلاته البيضاء معيداً إياهم للخلف بعد أن تلاعب بهم الهواء ثم قال هازئاً:"وما المدة الزمنية التي ترينهم فيها بالضبط؟"

منذ فترة طويلة لم تشعر بالرغبة في قتل أحد سوى نشوى ورهف لكن بلحظتهم تلك انضم لقائمة القتل لديها بجدارة عبد الرحمن،هي تعلم أنه لا يقصد أن يكون مستفزاً في حديثه إلا أن كلماته تحبطها،تذكرها بخيبة أملها عندما يهاتفها أبنائها لتكتشف في النهاية أن سبب المحادثة طلب أو كما تفهم رغبة

منهم للتأكد إما على قيد الحياة بإيماز من ضمائرهم التي تستيقظ فجأة وتغفو أغلب الوقت!

لا تعلم إن كان من حقها أن تطمح لأن تشعر بلهفة أبنائها عليها بدلاً من أن تشعر بنفسها كواجب ثقيل يؤدونه نحوها،إما حقا لا تستطيع أن تقول أنهم غير بارين بها و لكن ماذا عن البر الذى تحتاجه هي؟بأن تشعر بحاجتهم وحبهم لها!

نفضت عن نفسها الإستسلام لموجة الحزن التي تمدد باكتساحها ثم قالت بصوت حاولت أن يكون لا مبالى:

"يكفينى أن أراهم سعداء ولو للحظة"

أومئ عبد الرحمن متفهماً وهو يقول:"اكذبي على نفسك كما تريدين"



وقبل ان تعترض بأنها ليست كاذبة أردف مذكراً إياها:

"هاتفى ولدك حتى تنتهى من إلحاح زوجته"

أمسكت هاتفها تطلب رقم براء متبعة نصيحة عبد الرحمن بالكذب على نفسها،ففي حالات كثيرة مواجهة الواقع مزعجة للغاية فلا نجد راحة سوى بالكذب على أنفسنا!

"لن اتركك حتى تخبرينى ماذا بكِ؟"

قالت سمر بالحاح بعد ان إنتهت من تناول طعام الغداء مع فاطيما،فنظرت لها فاطيما بضجر،فمنذ عادت سمر وهى تسأل نفس السؤال رغم تكرار ذات الإجابة:

"ماذا بى؟لست أفهم"

لوت سمر شفتيها وهى تقول:"فاطيما نحن

عشرة عمر ،وأعرفك منذ أكثر من ثلاثون عام،هناك شيء غريب بكِ،حتى وجهك عادت الدورة الدموية تنضح منه"

"طوال عمرى ووجهى تنضح منه الدورة الدموية سمر"قالت فاطيما بلوم وهى تحمل الأطباق بين يديها متهربة من نظرات صديقتها المتفحصة.

"ليس مثل الآن"هزت سمر رأسها برفض مضيفة بتعجب:"هناك شيء حدث وجعل الروح تدب بكِ،لقد أصبحتِ تبدين كشابة في الثلاثين بعد أن خسرتِ تسعة كيلو جرامات من وزنكِ وكذلك ضحكتك أصبحت تزور وجهك وانا التي تركتك قبل ان أسافر،حزينة والكآبة ترسم خطوطها على ملامحك"

رفعت فاطيما يدها توقف صديقتها وهى تقول بجزع مصطنع:"ستحسدينى يا إمرأة،هذا بدلاً من أن تفرحى لتحسن صحتى!"

"لا تحاولى تغيير دفة الحديث،فانا سأظل أسأل حتى تجيبيني"قالت سمر بإصرار جعل فاطيما تتنهد بضيق فإجابة تساؤل صديقتها لا تعلمه،إن أخبرتها أن السر هو حديقتها السحرية ستظنها تمزح معها فقالت أقرب شيء للحقيقة.

"أتعرفي لقد كانوا محقين بالتلفاز،ان المشي كل يوم نصف ساعة مفيد،يجدد نشاط الإنسان ويشعره بالراحة"

مطت سمر شفتيها بعدم تصديق وهى تقول:"تريدي ان تقولى ان سر تحولك هو المشى؟"

زفرت فاطيما قائلة بصدق:

"ليس المشى فقط،لكن أن تفعلى شيء لنفسك،أن ترى وجوه جديدة كل يوم،يغير كثيرا بالنفس كما أن النظام الغذائي الذى أتبعه رغم صعوبته في البداية إلا أننى عندما أرى نتيجته يشعرنى بالسعادة"

ثم أردفت تقاطع تساؤلات صديقتها قائلة:"والآن هيا لشقتك،لقد حان موعد السير الخاص بى"

"وبى أنا أيضا"قالت سمر بمزاح وهى ترفع حاجبها مردفة:"من الآن وصاعداً سأسير معكِ حتى أفقد بعض من وزنى أنا أيضا،لا أريد للرجل ان ينظر لسواى بعد هذا العمر"

إرتباك سيطر على أعماق فاطيما دون أن تدرى له سبب إلا أنها قالت ساخرة لتعطيته:



"الرجل المسكين لم يفعلها وهو شاب،أيفعلها الآن؟"

"وان أراد لن يستطيع ولكن تحسباً فقط في حالة إن أراد"قالت سمر بثقة.

"له الجنة"علقت فاطيما ضاحكة.

بينما نهضت سمر وهى تقول:"هيا ارتدى ملابسك وأنا سأفعل المثل ونلتقى بعد خمسة عشر دقيقة"

أومأت فاطيما بشرود ثم توجهت نحو غرفتها لتبدل ملابسها متجاهلة الإضطراب الذى سيطر على نبضات قلبها جاهلة السبب الحقيقى خلفه!

# منزل الأرواح

أنيس الرديع
نصير ميسات دافنة
نور الساعة

منزل الأرواح

# الفصل السادس



نظر في ساعة يده بضيق لقد تأخرت نصف ساعة على موعدها،يكره تأخرها لأنه يقلقه عليها فهى عادة ملتزمة بموعد قدومها ومغادرتها إلا إذا عطلها أحد أبنائها.

"ربما لن تأتى اليوم يا عبد الرحمن"فكر بيأس إلا أنه عاد ونمر نفسه ففاطيما ملتزمة بموعدهما،فهى لم تتخلف عنه منذ أن تعرف عليها سوى عندما كانت مريضة فهل هي الآن مريضة؟ولكن كيف سيعرف؟

"كان يجب أن أخذ رقم هاتفها لأطمئن عليها"ألقى اللوم على عقله الذى لم يفكر في هذا الإحتمال من قبل،فرغم معرفته للكثير عنها من حديثها عن حياتها إلا أنه لم يخطر بباله أن يطلب رقم هاتفها،فهو لم يجد نفسه من قبل هذا الوضع!

تنهد براحة وهو يراها من بعيد ترتدى عباءتها السوداء ترافقها سيدة أخرى،دقق النظر ما فشعر بخطواتها متباطئة على غير العادة وتلك السيدة ترتكن على ذراع فاطيما وحينما وصلوا أخيراً إليه قالت فاطيما بابتسامة معتذرة وكأنما قرأت قلقه في عينيه:

"السلام عليكم"

رد السلام على فاطيما ثم أفسح المجال لجلوس السيدتين و جلس على طرف المقعد كعادته تاركاً فراغ بجانبه لأجلهما،شعر بنظرات السيدة الأخرى مسلطة عليه فأومئ برأسه مرحباً،فبادلته هي الأخرى الإيماء بتعجب.

شعرت فاطيما بنظرات صديقتها مسلطة عليها باستفسار، فلقد اندهشت سمر من إختيار فاطيما لهذا المقعد،فهى عادة كانت



ستختار مقعد فارغ إلا أنها لم تجد من المناسب أن تترك عبد الرحمن بمفرده بعد أن كانا يتلازمان بجلوسهما معاً طيلة الفترة الماضية فتولت مهمة التعريف لتقليل شرر الحرج المتطاير بالجو.

"اعرفك سمر،سيد عبد الرحمن الزقزوقي متقاعد حالياً،تقابلنا أثناء سفرك فهو معتاد على المجئ للحديقة،سيد عبد الرحمن سمر جارتى وصديقة العمر"

"تشرفنا"قال عبدالرحمن بأدب.

"الشرف لنا"قالت سمر.

ثم أضافت بخبث:"الحديقة هنا ساحرة،أنا من أخبرت فاطيما عنها بعد أحضرنى زوجى لها عدة مرات وأنت هل تأتى للحديقة عادة مع زوجتك أم بمفردك؟"

لكزما فاطيما في ذراعها فكتمت تاوهها في حين أجاب عبد الرحمن ببساطة على عكس طبيعته:

"بمفردى،فأنا لست متزوج"

"الله يرحمها ويعطيك الصحة"قالت سمر بمواساة جعلت عبد الرحمن يرغب بالضحك.

فقال موضحاً سوء الفهم وهو يخفى ابتسامته:"أنا مطلق ولست أرمل"

"وهل ظل هناك رجال مطلقين،فالجميع إما أرمل او متزوج !"قالت سمر باندهاش،فلكزما فاطيما مجدداً وهى تندم في سرها على إحضار سمر معها،فعبد الرحمن لا يحب الثرثرة ومن يتدخل بشئونه الخاصة،فطبيعته تأبى أن يفرض عليه أحد شيء فإن أراد التحدث عن حياته أو عن موقف ما سيتحدث من تلقاء نفسه أما



أن يوضع أمام الأمر الواقع فهذا يزعجه.

فقالت فاطيما لتوقف ثرثرة صديقتها التي لن تنتهى وستخوض بكافة تفاصيل حياة عبد الرحمن دون أن تترك له فرصة للتنفس:

"سيد عبد الرحمن غير معتاد على ثرثرتك سمر،إنه يحب الهدوء"

لوت سمر شفتيها بإمتعاض قائلة:"وهل هناك رجل معتاد على ثرثرة النساء فاطيما ؟"

ثم أكملت بثقة:"ولكنهم مجبرين عزيزتى على الإستماع لنا"

ضحك عبد الرحمن بإنشراح فللاول مرة يقابل إمرأة تعترف بمساوئها ثم توقف عن الضحك وهو يقول بصدق:

"لست متزعج من الحديث،فمن يحيا بوحدة طيلة الوقت يشتاق للحديث"

نظرت سمر لفاطيما نظرة العارف بالأمور تقول فيها"أرأيتِ هو لم يتزعج من حديثى"

ثم قالت موجهة حديثها لعبدالرحمن:

"ولمَ لم تتزوج وتحضر من تؤنس وحدتك؟فالوحدة صعبة بعمرنا هذا"

"لم أقابل من تناسبنى"قال عبد الرحمن باقتضاب.

"جدد أنت نيتك وابحث جيداً وربما تجدها حولك"قالت سمر بابتسامة وهى تنظر بطرف عينها لفاطيما التي اتسعت عينيها بلوم وغضب من صديقتها،لكن سمر تجاهلت نظرة فاطيما القاتلة مردفة:

"صدقنى المرأة والرجل ليس لهما سوى بعضهما،فكليهما بحاجة للآخر،وكلما زادت سنوات عمرنا،شعرنا بهذه الحاجة"



"معكِ حق سيدة سمر،لقد بدأت أشعر بالفعل بهذه الحاجة"قال عبد الرحمن بشرود ثم أدار رأسه فرأى وجه فاطيما كشمرة حمراء ناضجة فأعجبه منظرها دون أن يدقق النظر بسبب إعجابه.

شعرت سمر بالحماس وهى ترى نظرة عبد الرحمن لصديقتها،ففاطيما بحاجة لرجل يؤنس وحدتها التي كانت تعانى منها،بعد زواج أولادها الثلاثة،وعبد الرحمن هذا يبدو أنه رجل متزن فملابسه نظيفة ومُعتنى بها وحديثه لطيف،لذلك سيكون خير المؤنس لصديقتها كما أنه تأثيره عليها جيد مهما حاولت فاطيما أن تنكر فلقد جذبها مجدداً للحياة بعد ان أوشكت أن تغرق في أمواج اليأس،فقالت سمر مازحة مفعمة بالأمل والسعادة لأجل صديقتها:

"بالطبع أنا لا يخرج من فمى سوى الدرر"

ضحك عبد الرحمن بينما فاطيما قالت متهكمة وهى تشعر بوجهها يوشك على الإنفجار من الحرج الذى أصابتها به كلمات سمر:

"ما شاء الله على التواضع"

"رحم الله امرؤ عرف قدر نفسه"ردت سمر بثقة مصطنعة ممازحة وهى تردف:"ما رأيك يا سيد عبدالرحمن ؟"

"أكيد"أكد عبد الرحمن وهو مستمتع بممازحة سمر وخجل فاطيما.

بدأت سمر تتجاذب معه الحديث حتى قطعت فاطيما الحوار وهى تنهض من مكانها قائلة:

"وقت عودتنا،هيا سمر إلى اللقاء سيد عبد الرحمن"



"دعينا نبقى قليلاً"قالت سمر برجاء إلا أنه أمام النظرة المصممة بعينى فاطيما عرفت أن رجائها لن ينفذ فنهضت هي الأخرى مودعة عبد الرحمن قائلة:

"كما اتفقنا سيد عبد الرحمن فكر بما قلته وان شاء الله ستجد مرادك،إلى اللقاء"

جذبتها فاطيما بنفاذ صبر في حين عبد الرحمن شيعهم بنظراته وعقله يعيد عليه كلمات سمر،مفكراً بإمكانية زواجه مرة أخرى بعد أن آبى طيلة العمر أن يفكر بهذا الاحتمال مجرد تفكير!

"هل لكِ ان تخبرينى ما الذى كنتِ تهذين به ونحن جالسين مع سيد عبد الرحمن ؟"

هدرت فاطيما بغضب بمجرد أن دلفت

لشقتها،فلقد سارت بصمت طيلة الطريق كاتمة غضبها حتى لا يعلو صوتها بالشارع.

"ماذا فعلت؟"تساءلت سمر بلامبالاة وهى تلقى بجسدها على أقرب مقعد.

"سمر..لا تثيرين جنونى أفضل لكِ.. طريقتك مكشوفة،هل يصح ما قلتيه للرجل؟ماذا سيظن بنا؟"قالت فاطيما بملع وهى تتخيل ما قاله عبد الرحمن عنهم في عقله بعد رحيلهم،ماذا سيظن بما؟عجوز ترغب بالزواج مرة أخرى وأحضرت صديقتها معها من أجل تسهيل المهمة!

"يا الله منكِ لله يا سمر"دمدمت بسخط وهى تغلق عينيها لعل عقلها يرحمها من إعادة الكلمات التي قيلت.

"لا أفهم،لم انفعالك هذا؟ماذا قلت للرجل



سوى أن عليه الزواج بمن يرعاه؟هل أخطأت؟بالطبع لا إنه يحتاج بالفعل لأنثى ترعاه في شيبته"قالت سمر بتحدى.

ثم أضافت بتصميم:"ولأريحك..نعم قصدت ان ألمح لكِ من بعيد،فأنتما الأثنين تعيشان في وحدة وتحتاجون لمن يؤنس وحدتكما،وأنا أرى أن بينكما توافق فما المانع أن يكلل بالزواج"

"لقد جننتِ حتما..آه لو سمعكِ أحد أولادى لأهدروا دمك،عن أي زواج يا إمرأة تتحدثين؟أمذا العمر أفكر بالزواج وأنا لم أفعلها بعد وفاة رشاد وكنت بحاجة لرجل ليقوم الأولاد ؟؟"قالت فاطيما بحدة ممزوجة بعدم تصديق لما تمذر به صديقتها.

لوت سمر شفتيها بامتعاض قائلة:"كان معكِ ثلاثة رجال فاطيما وليس أطفال،فلم تكونى

بحاجة لرجل آخر،أما الآن فرحل الرجال وبقيتِ بمفردك وتحتاجين لرجل يدفئ حياتك الفارغة"

"حياتى ليست فارغة سمر،أنتِ ما وأولادى وأحفادى،حياتى مليئة بكم"عاندت فاطيما رغم أن كل كلمة قالتها سمر ألمتها ومست وجع روحها.

تنهدت سمر وهى تقول:"جميعنا نعود ليلاً لدفيء ونيسة بينما تتجرعين أنتِ مرارة الحنين والإشتياق لماضى دفين لن يعود بيوم،لو كان رشاد هو الحى لأخبرته نفس الكلام،الوحدة صعبة بعمرنا فاطيما،عندما كنت بالإسكندرية كنت أبقى قلقة على سعيد عندما يعود ليطمئن على الشقة رغم عدم بقاؤه سوى ليلة،لكن كنت أشعر بالوحدة ما



وأفكر كيف تتحملين أنتِ هذه الوحدة منذ سنوات؟"

دمعت عينى فاطيما رغماً عنها ثم قالت بحدة لتتخلص من تأثرها:

"اعتدت الوضع سمر ولن أغيره،سأظل وفية لذكرى رشاد حتى يوم وفاتى"

"فاطيما،لقد أديتِ رسالتك كاملة تجاه أولادك وتجاه رشاد برعايتك لأولاده،ظل ان تؤديها تجاه نفسك"قالت سمر ناصحة.

ثم أردفت برجاء:"لا تغلقى باب الحياة في وجهك،إن طلبك عبد الرحمن للزواج وسيفعل،لا ترفضى"

اتسعت عينى فاطيما بإندهاش لثقة صديقتها فقالت متهكمة:

"ومن أين لكِ بتلك الثقة بأنه سيريد أن

يتزوجنى؟ليس لانكِ أوحيتِ إليه سينساق خلف كلماتك"

"لم يكن بحاجة لكلماتى،فنظراته لكِ دافئة تحمل إحترام وود،ربما كلماتى سرعت الأمور،إلا أننى أكيدة أنه كان سيصل لنفس النتيجة وهو أنه بحاجة لكِ كزوجة وأنتِ الأخرى بحاجته"قالت سمر بثقة.

زمت شفتيها زافرة بضيق من مجرى الحديث قائلة بحدة لتنهيه:

"أنا لست بحاجته أو بحاجة أي أحد،لقد برمجت حياتى على الوحدة وسأبقى هكذا"

"لا تكذبى على نفسك فاطيما،لقد تغيرتِ منذ تعرفتِ عليه"قالت سمر محذرة ثم أردفت وهى ترفع أحد حاجبيها بمكر:"اليوم فقط عرفت سر عينيكِ التي عادت اللمعة لهما"



"هيا إلى شقتك سمر..أريد النوم"قالت فاطيما مزمجرة وهى تدير وجهها حتى لا ترى سمر تأثير كلماتها عليها.

"ساغادر ولكن فكرى بكلماتى ولا تنسى أن العمر لحظة"قالت سمر بلين وهى تتجه لباب الشقة مدركة أن ما تبادلته مع صديقتها من حديث ليس بالأمر السهل،فحديثهما كان مثل الزلزال الذى ضرب الأعماق الثابتة منذ قرون ولكن صديقتها كانت بحاجته خاصة وأنه يبدو أن أمامها فرصة للعودة بجدداً للحياة!

سكنت فاطيما بمكانها تستوعب ما قيل،أما لم تفكر بالزواج من قبل،فمنذ وفاة رشاد وعقلها محصور بالتفكير بأولادها التي منحتهم حياتها عن طيب خاطر،وحتى بعد زواج كل منهم،لم يخطر ببالها أن تشارك رجل آخر

حياته،فركزت تفكيرها على أولادها وأحفادها وذكريات ماضيها التي تصبرها على الوحدة.

لن تكذب على نفسها وتقول أن تعارفها بعبد الرحمن لم يغير ما،بل على العكس لقد أضفى وجوده لدنياها حيوية وتغيير عن الروتين المعتاد فهي غالباً تفكر به وبوحدته التي تماثل وحدتها،وتتذكر بوحدتها تفكيره الغريب الذي يثير حنقها وتعاطفها في ذات الوقت،فهناك الكثير مما يجمعهما بالفعل إلا أنها لم تفكر به من منظور صديقتها بل شغل تفكيرها من منظور انساني بحت.

"بمَ تفكري يا مجنونة؟هل رأيت أنه يريد الزواج منك لتفكري بالرفض أو القبول؟إنه على الأرجح يظن إنكِ وصديقتك مجنونتين تحاولان إيقاعه بفخ هرب منه كثيرا"خاطبت



فاطيما نفسها بإمتعاض من الموقف السخيف الذي وضعته بها سمر ثم قررت بعد تفكير أن أفضل حل لإنهاء هذا الوضع هو إختفائها ليومين حتى ينسي عبد الرحمن ذلك الحوار السخيف،متمنية أن تنسى هي الأخرى!

جرجر قدميه ليجلس،على الآريكة بحسرة،فليومين لم تحضر فاطيما للحديقة وعاد مرة اخري وحيداً،والوحدة والقلق ينهشوا قلبه وعقله..زفر بسخط من نفسه فلقد تناسى المرة السابقة أن يسألها على رقم هاتفها ليطمئن عليها،ولكنه معذور فصديقتها وحديثها معه جعلاه ينسى أن يسألها،وها هو يتلقى نتيجة نسيانه من حيرة تجعل النوم يأبى أن يزور عينيه قلقاً على حال فاطيما،فهي كما

أخبرته إلتزمت بالذهاب للحديقة اتباعاً لأوامر الطبيب الذي نصحها باتباع نظام غذائي صحي ورياضي معين حتى لا يزيد عليها المرض،فما الذي أقعدها إذن؟هل هو المرض أم أنها تخلت عن نظامها الصحي؟

المصيبة إنه لا يعرف لها عنوان،يعرف أن منزلها يبعد عدة شوارع فقط عن الحديقة،لكن أين بالضبط؟ليس لديه فكرة..إن ظل عقله يعمل هكذا دون توقف سيجن بالتأكيد ويعود لحالته السابقة من الخوف والهلع من النهاية،لقد فرح إنه أخيراً تخلص من أفكاره المزعجة والتي لم تكن تفارقه منذ وفاة سامح صديقه،فلقد اعتبر موعد لقائه مع فاطيما تعويضاً من القدر عن موعد لقائه مع صديقه،وبدأ يستعيد توازنه النفسي مجدداً



ليأتي إختفاء فاطيما ويعيده لذات الحالة..

رنين هاتفه أخرجه من دائرة أفكاره،فأمسكه شاكراً للمتصلة -والتي كانت شقيقته الوحيدة -إخراجه من دوامة المرارة..

"مرحبا هيام"

أتاه صوتها البشوش وهي تقول:"كيف حالك عبدالرحمن؟"

"بخير"أجاما بفتور فحاله الحقيقي إن علمته لن يسرها.

"صوتك لا يدل على أنك بخير"قالت هيام بعتاب مردفة بلوم:"أخبرتك أكثر من مرة أن تترك القاهرة وتأتي لتسكن بجواري لأهتم بك"

تأفف عبدالرحمن من عدم ملل شقيقته من ذكر نفس الموضوع كلما حادثته..

"انا وفوزي زوجك لا نطيق بعض ومن الجيد أننا نرى بعضنا كل سنة مرة وإلا كنتِ احترت في صف من تقنين من كثرة شجاراتنا"

لم تغضب هيام من صراحة شقيقها فلقد إعتادها،ولا تستطيع أن تنكر أنه محق بما يقول فهو وفوزي زوجها قطبين متنافرين،لا يلتقيان إلا للشجار فقط،ورغم معرفتها لكل هذا إلا أنها لا تستطيع أن تمنع قلبها من القلق على شقيقها الوحيد الذي تأزم وضعه منذ وفاة صديقه فقالت بلين:

"كل ما أريده يا عبده هو أن أطمئن عليك،فقط لو تسمع كلامي وتتزوج لرتاح قلبي من جهتك"

ابتسم عبدالرحمن وهو يسمع إسمه مدلل من بين شفتي شقيقته والذي يعلم أنها لا تستخدمه



إلا كلما أرادت إقناعه بموضوع الزواج وعلى رغم تكرار نفس الحديث أكثر من ألف مرة إلا أنه هذه المرة لم يمتعض كالمعتاد،بل لاقي الحديث صدى في نفسه فتمثل لعقله صورة له و لامرأة ترعاه،إمرأة لم تكن سوى فاطيما!

"ها ماذا قلت يا عبده؟هل أبحث لك عن سيدة؟"قالت هيام بنبرة مفعمة بالأمل إستشفته من صمته.

انتبه من أفكاره على صوت شقيقته فقال بضجر مصطنع رغم شعوره بالأدرينالين يتلاعب بأوردته جراء أفكاره:

"هيام إذا أردت أن اتزوج سأبحث لنفسي عن عروس، فلست بشاب غر حتى ادعكِ تبحثي لي"

فغرت هيام شفتيها ذاهلة من إختلاف جواب

شقيقها هذه المرة فقالت بعدم تصديق:

"هل هناك أحد معين في ذهنك؟"

إرتبك عبد الرحمن إلا أنه سيطر على إرتباكه وهو يقول بحسم:

"إذا كان هناك شيء ساخبرك هيام، أبلغي سلامي للأولاد أما فوزي فلا، إلى اللقاء"

ثم أغلق الهاتف راجما نفسه من الخضوع لإستجواب دقيق ستجريه شقيقته عليه بلا رحمة وأسند رأسه على ظهر الآريكة، محدقاً بالسقف ومفكراً بالفكرة التي خطرت لعقله وراقت له!

فما الضرر إن تزوج من فاطيما فهي سيدة عاقلة، وحيدة مثله وليست ثرثارة، كما أن الصمت معها مريح، أما الحديث معها فهو ممتع ويشعر بالراحة اثناؤه، ويكفي إبتسامتها ليشعر



أن الدنيا مازالت بخير، لا يعتقد أما تم بالماديات المبالغ فيها أما عن غيرها من الطلبات فهو ليس فقيرا، فيستطيع مثلاً أن يتحمل كلفة تغيير لون الشقة والذي كانت تشكو منه زوجته السابقة، رغم أنه يحب لون الكاكاو الفاتح، لكن لا بأس أن أرادت فاطيما تغييره!

بدأت الفكرة تحلو في عقله، فإذا تزوج فاطيما لن يقلق عليها ومستبقى بقربه تؤنس وحدته، يذهبان معاً للحديقة ويعودان معاً، ولن يشعر بالجدران تطبق على أنفاسه حينئذ، ولكن يبقي السؤال الذي يلح عليه، هل يستطيع مشاركة أحد حياته بعد هذا العمر من الوحدة؟ وهل ستبقى فاطيما كما عرفها أم ستتحول كما حدث معه بزواجه

الأول؟

زفر بحيرة ثم نهض من مكانه متجهاً لغرفته ليحاول أن ينال قسطاً من النوم الذي يجافيه هذه الأيام،تاركاً التفكير بالغد للغد..

دخلت من الباب الخلفي للحديقة وكل خطوة لها للأمام تجعل نبض قلبها يرتفع خوفاً،تاركاً الأسئلة تدور في فلكها بداخل عقلها..فأسبوع مر على آخر مرة رأته ما،حينما قررت التوقف عن المجيء للحديقة من يومها،أول ثلاثة أيام رفضت هي من نفسها القدوم رغم محاولات سمر بأن تقنعها بأن حديثها كان برئ وليس بالضرورة أن يفهمه عبدالرحمن كما فهمته هي،إلا أنها آبت أن تعود وذكرى الكلمات حية في عقلها،تخجلها وتخزيها أن



تكون بعد كل تلك السنوات هذا الموضع..

وبعد جدال طويل بينها وبين سمر،اقتنعت الأخيرة أن فاطيما لن تنفذ سوى ما يدور بعقلها،وتركتها تفعل ما تريد ولكن ليس قبل أن تتهم فاطيما بالغباء وأنها ستندم حينما تضيع الفرصة من بين يديها..

كانت قد قررت الإختفاء فقط لثلاثة أيام قبل أن تعود لعادتها في القدوم للحديقة إلا أنه كان للقدر تدابير أخرى فلقد مرضت شذى إبنة مهاب وطلب منها مهاب أن تأتي لمنزله لمساعدة نشوى قليلاً،ولمكانة شذى بقلبها وافقت وأقامت عند تلك العقربة فالظروف حكمت عليها ولم تترك لها فرصة للعودة لمنزلها سوى اليوم وهي لم تستطع مقاومة شوقها للقدوم للحديقة أكثر من هذا!

إبتسمت بفرح وهي ترى ظهر عبد الرحمن في مكانه المعتاد،مرتدياً قميص ناصع البياض على سروال رمادى اللون،لن تنكر لنفسها أنها اشتاقت لرؤياه ومحادثته بعد الغياب فقالت وهي تدور لتجلس على المقعد:

"السلام عليكم.. كيف حالك؟"

تطلع بما بعدم تصديق ثم زفر زفرة عميقة والعبوس يحتل وجهه هاتفاً بحدة:

"أين كنت؟"

رمقته شذراً فربما إعتادت فظاظته وصراحته المغيظة إلا إنه كل مرة يفاجئها بمداها،فقالت بتأنيب:

"ألن تبدأ بمرة حديث طبيعي،كأن تجيب السلام أولاً!"

"لست بسبيل تعلم الحديث من جديد،هذه طبيعتي"قال عبدالرحمن ببرود.

ثم أضاف مكرراً سؤاله بشدة:"أين كنتِ؟أسبوع أحضر كل يوم وأنتظرك بموعد قدومك ولا أغادر قبل أن تغرب الشمس على أمل أن تظهري،والكارثة أنني لا أعرف لكِ عنوان أو هاتف،اطمئن عليكِ منه"

ابتسمت بتهم وقلبها يرقص داخلها فمنذ سنوات لم تشعر أنها مهمة لأحد مثلما أوحى إليها عبد الرحمن،لقد افتقدت هذا الاهتمام،اشتاقت أن تكن محور إهتمام شخص ما،فمنذ وفاة رشاد وزواج الأولاد وهى تشعر أنها على هامش الحياة،إلا إن عبد الرحمن أعاد إليها ببضعة كلمات _وان كانت جافة _ هذا الشعور،فتطلعت به تريد أن تخبره فقط كلمة شكر تعبر به عن إمتنانها لإهتمامه،إلا أنها

تمالكت نفسها وهى تقول بخفة:

"آسفة لقلقك،ابنة مهاب كانت مريضة واضطررت للبقاء بمنزل مهاب حتى تشفى"

"وأين والدها؟"سأل عبدالرحمن مقطباً حاجبيه.

زمت فاطيما شفتيها قائلة بضيق:"والدها تعمل صباحاً وتترك البنت معى حتى تعود من عملها"

"ولمَ لا تأخذ أمها عطلة وتبقى برفقة إبنتها،إبنك هذا هو وزوجته مستقزين"علق عبد الرحمن ساخطاً مما جعل إبتسامة مريرة ترتسم على شفتى فاطيما وهى تفكر إذا كان هذا رأى عبد الرحمن فقط لأنه عرف برعايتها لشذى،ماذا سيقول إذا علم عن معاملة زوجة إبنها لها،لقد كانت العقربة تظهر لها بوضوح ضيقها من بقاء فاطيما بالمنزل



وكأنما باقية لديها لتشحذ منها الطعام و ليس لرعاية إبنتها!

زفرت بضيق وهى تفكر لولا محبتها لشذى لما بقيت دقيقة بمنزل مهاب إلا أن قلبها لم يطاوعها أن تترك شذى مريضة وترحل،انتبهت من أفكارها على صوت عبد الرحمن وقد رق صوته:

"كيف حال حفيدتك الآن ؟"

ابتسمت وهى تجيبه بإطمئنان:

"تحسنت الحمدلله،لم اتركها إلا وهى معافاة"

"الحمد لله"تمتم عبد الرحمن وهو يرمق فاطيما بنظرات قلقة شعرت بها فقالت بمزاح تبثه إطمئنان لعله يبدد قلقه الواضح بعينيه:

"لا تخف،من اليوم سأنتظم وأتى في موعدي"

"لدى حل لأطمئن انكِ ستأتين في

موعدك"قال عبد الرحمن بتمويه وعينيه لا تحيدان عن عينى فاطيما يحاول أن يلمح مما شيء يمنحه الشجاعة لقول ما يخفيه بقلبه.

"وما هو هذا الحل؟"تساءلت فاطيما بدهشة.

ولكن سرعان ما انقلبت دهشتها الى ذهول سيطر على أطرافها وهى تستمع لعبد الرحمن يقول بمدوء:

"نتزوج"

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفض عرضها في اي موقع اخر

ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

أنيس الرد | تصميم همسات دافئة | نور الحياة

# الفصل السابع



"نتزوج"

تعالت دقات قلبها غير مصدقة ما سمعته،هل عُرض عليها الزواج بهذا العمر؟لم تتخيل أن تجد نفسها يوماً بهذا الموقف،فحتى زواجها من رشاد كان تقليدى من جانبها بالبداية،فرشاد رآها وأعجبته ثم تقدم لوالدها،مانعاً عنها حرج الموقف،التهبت وجنتيها بحمرة خجل وهى تحاول ان تجد صوتها لتقول بحسم:

"سيد عبد الرحمن المزاج لا يكون بهذه الأمور"

"لست أمزح،كما أننا تخطينا سيد هذه منذ فترة،لم تعودى اليها إلا لوجود صديقتك وأنا احترمت حرجك رغم أننى لم اتفهم سببه"قال عبد الرحمن بجدية.

ثم قال مستأنفاً حديثه:

"انا لا أمزح برغبتى الزواج منكِ فاطيما،في الحقيقة،لقد أمضيت الأسبوع الماضى أفكر بالأمر من كافة الوجوه"

نهضت من مكانها وهى تقول بشدة:"سيد عبد الرحمن يبدو أنك فسرت حديثى معك بشكل خاطئ فانا لا أفكر بالزواج مجدداً،لقد وهبت حياتى لأبنائي ولكن شكراً لعرضك"

"وأين أبنائك هؤلاء؟كل منهم منشغل بحياته ولا يتذكرك سوى عند الحاجة"قال عبد الرحمن بصراحة وهو يقف مقابلاً لها ثم أردف برفق وهو يرى إجفالها من حديثه الموجع.

"من فضلك اجلسى فاطيما،حديثنا لم ينتهى"

جلست فاطيما على مضض وهى تشعر ان وقوفهم مزعج وهم يتحدثوا بموضوع حساس،ومن نظرات عبد الرحمن المصممة



استشفت انه لن يدعها ترحل قبل ان ينهى ما يود قوله،فقالت بحنق

"الحديث بالنسبة لى منتهى"

تجاهل جملتها الأخيرة وهو يستكمل كلامه قائلاً:

"لقد أمضيت حياتى كلها أهرب من موضوع الزواج وكلما تمنيت جليس أشاركه أفكارى،أتذكر أيامى البائسة مع زوجتى السابقة،فحياتى معها كانت جحيم،وأتى ما فعلته مع ابنائى ومحاولاتها لتجعلهم يكرهوننى ليزيد إصرارى على عدم زواجى مرة أخرى،إلا ان إكتشافي لجثة سامح صديقى جعلنى أتمنى الزواج فقط حتى لا أموت وحيداً ولكن حتى هذا السبب لم يجعلنى أقبل على الزواج،فلقد خشيت أن أمضى بقية أيامى في

عذاب،فالمرأة بالنسبة لى وحش،أنفر من البقاء معه"

ثم صمت للحظة قبل ان يردف وصوته يشى بتأثره قائلاً:

"حتى قابلتك،ووجدت الحديث معكِ ممتع ومسلى،جعلنى أنسي وحدتي وانسى وجع قلبى بفراق أحبتى،فعرفت أن هناك نوع آخر من النساء كنت أجهله،نوع وفي للذكرى،يبجل الأموات مثل الأحياء،نوع أنا بحاجته في حياتى،لذلك فكرت لم لا نتزوج ونؤنس بعضنا في آخر أيامنا؟"

تنحنحت تجلى صوتها محاولة أن تجد كلمات الرفض المناسبة رداً على مديحه الأخير لها والذى هي متأكدة أنه أقره كحقائق يؤمن بها فقالت برصانة:



"منذ وفاة رشاد وانا لم يخطر على عقلى أن أتزوج يوماً رجل غيره"

قاطعها عبد الرحمن قائلاً:"وأنا لم يخطر بعقلى أن أقابل بعد الستين إمرأة تجعلنى أفكر بالزواج،لكن أظن أنها مخاطرة يجب الإقدام عليها"

اتسعت عينيها بدهشة ممزوجة بسخط فكلماته الأخيرة تشعرها أنه يقدم على رمى نفسه في البحر باتخاذه قرار الزواج منها فقالت بغيظ:

"ولمَ تخاطر؟"

"لإنه لكى نستنشق رائحة الورد،علينا ان نخاطر ونقطف الوردة متحملين مخاطر الإصابة بأحد أشواكها"رد عبد الرحمن ببساطة.

"منطق غريب"رمقته فاطيما بنظرة ساخطة.

"منطق واقعي،انا مستعد للمخاطرة بزواجي منكِ،لأن البديل أصعب عليّ"قال بصراحة.

"فلا أعتقد أنني ساتحمل أن تختفي من حياتي بعد أن اعتدت على وجودك"

توترت ملامحها بارتباك وهي تشعر بوجنتيها يتوردان خجلاً كفتاة مراهقة تسمع كلمة مديح من رجل فقالت باضطراب:

"لن اختفي عبد الرحمن ولسنا مضطرين للزواج"

"بل مضطرين،أنا أحتاجكِ أقرب إلى وانتِ أيضاً تحتاجيني،علينا أن نبقى معاً لنحارب الوحدة القاتلة التي نعاني منها"قال عبد الرحمن بإصرار.

"أنا ..أنا..."قالت بتلعثم ثم أردفت وهي تنظر للشمس الغاربة"يجب ان أرحل"



أوقفها عبد الرحمن وهو يقول بتصميم:"ليس قبل أن تعطيني رقم هاتفك وأيضاً أن تعديني أن تأتي غداً في موعدك"

أمام النظرة الراجية في عينيه أعطته رقم هاتفها ووعدته رغم أنها تدرك أنها ستندم بعدما تفارقه على ذلك الوعد،فهي لا تتخيل أن تراه غداً وتتعامل معه كأن ما قاله لم يكن ..صعب إن لم يكن مستحيل.

وجدت قلبها يجيبها:"المستحيل حقاً فاطيما أن تعودي لقوقعتك مجدداً،فأنتِ لن تستطيعي التخلي عن رؤيته"

عضت شفتها وهي تسرع خطاها فارة منه ومن نفسها التي بدأت تواجهها بمشاعر لم تعتقد أنها مازالت تنبض بقلبها.

"ألن تنطقى؟"قالت سمر بضيق فمنذ جلوسها برفقة فاطيما والأخيرة ساهمة وشاردة في أمر يقلقها،انتظرت أن تتحدث من تلقاء نفسها ولكن يبدو أن فاطيما لن تنطق سوى تحت الضغط.

فعادت تكرر سؤالها:"ماذا بكِ؟انطقى واريحينى.. تعلمين أننى لن أصمت إلا بعد أن أعرف"

تطلعت بها فاطيما بحيرة،أتخبرها وتأخذ رأيها الذى تعرفه مسبقاً أم تصمت وتخبئ الأمر بقلبها؟مررت يدها على طرف عباءتها المنزلية الزرقاء بتوتر ثم اتخذت قرارها وهى تقول على عجالة:

"لقد طلب منى عبد الرحمن الزواج"

لم تنتظر سمر تكملة حديث فاطيما بل وقفت



تزغرد مما جعل فاطيما تجذمها ناهرة إياها:

"توقفى،ماذا تفعلين يا مجنونة؟سيتساءل سكان البناية عن سبب الزغاريد الآن!"

"فليتساءل من يريد،ألم أخبرك إنه سيرغب بالزواج منكِ"قالت سمر بثقة مردفة بسعادة:"مبارك حبيبتى"

"ماذا حدث لعقلك سمر بعد هذا العمر؟أتظنين أننى وافقت؟؟لقد رفضت بالطبع"قالت فاطيما بامتعاض.

ضربت سمر رأسها بسخط وهى ترمق فاطيما شذراً قائلة:"رفضتِ لم يا امرأة؟هل جننتِ؟"

"بل أن الجنون هو ما أصاب رأسك،أتريدين أن أتزوج هذا العمر؟ماذا سيقول على أولادى؟كيف سأواجه الناس؟"ردت فاطيما ساخطة.

مطت سمر شفتيها وهى تقول متهكمة: "وماذا قلتِ عنهم عندما أتاك كل منهم يرغب بالزواج من فتاة أحلامه،هل علقتِ لهم المشانق أم وقفتِ بجوار كل ولد منهم حتى يحقق حلمه،إن كانوا يحبوكِ حقا سيتمنون لكِ السعادة"

هزت فاطيما رأسها برفض وهى تقول بعينين دامعتين:

"لن يتقبل أي منهما زواجى،سيقاطعوننى"

ثم أردفت وهى تنفض الدموع من عينيها: "أنا لا أريد الزواج من الأساس"

"أتخشين من أولادك فاطيما أم لا تريدين الزواج؟" سألت سمر بحسرة مردفة بأسى: "لأنه منذ أخبرتينى بطلب عبد الرحمن وانتِ تقولين الأولاد .. الأولاد .. رأى الأولاد غير مهم



حبيبتى،مايهم هو رأيك وان كنتِ صريحة مع نفسك ستجدين انكِ بدأتِ تميلى لعبد الرحمن،فلمَ ترفضى وتغلقى في وجهك فرصة للإستمتاع بالحياة؟"

"لأننى لا أستطيع أن أترك ماضى وانسى حياتى السابقة،على أمل ان أتخلص من وحدتى!! ماذا إذا كان ذلك الأمل مجرد سراب؟ساخسر حينئذ كل شيء" قالت فاطيما بصوت متهدج بالدموع التي إنهالت على وجنتيها بعد أن اعترفت لنفسها أما تخشى الأمل بالقادم،فلقد رسخت حياتها على الرضا بواقعها وتعلم أنها إن وافقت ستفتح الباب على مصرعيه لأعتى ريح قد تواجهها،فمهاب يستحيل أن يقبل بزواجها وكذلك براء أما أدهم فلا تعتقد أنه سيهتم من الأساس!

اقتربت منها سمر تجلس على الآريكة الخضراء التي تماثل لون غرفة المعيشة بجوار فاطيما قائلة بمواساة وهى تربت على كتف صديقتها وجارتها:

"الأحمق هو من يضيع الفرصة من يده فاطيما،زواجك من عبد الرحمن فرصة لكِ،أنتِ ترتاحين بالحديث معه،أليس كذلك؟"

مسحت فاطيما عينيها وهى تمز رأسها موافقة وابتسامة تسللت لشفتيها:

"أرتاح معه رغم كلامه المستفز أحيانا"

ابتسمت سمر بالمقابل وهى تقول بمزاح:"كلهم مستفزين ولكنه قدرنا أن نتحملهم"

ضحكت فاطيما فاتسعت ابتسامة سمر وهى تقول برفق:

"أنتِ تتقبلين فكرة الزواج منه فاطيما



ولكنك تخشين الأولاد والناس،ولكنى أخبرك حبيبتى أنه لا الأولاد ولا الناس سيوفروا لكِ دفيء يقي قلبك من التجمد من الوحدة"

ثم ربتت على كتفها قائلة:"ساتركك الآن لتفكرى على مهلك"

رحلت سمر تاركة فاطيما تستعيد هدوء أفكارها فمنذ عادت بالأمس من مقابلة عبد الرحمن وعقلها يدور بما بدوامات،فتارة رافضة وتارة تتمنى الموافقة وتارة تفكر برد فعل أبنائها وتارة أخرى تفكر ماذا سيقول الناس عنها؟لتعود وتقرر أنا لا تريد الزواج،فيؤنبها قلبها مخبراً إياها أنا بحاجة لونيس ولن تجد أفضل من عبد الرحمن،فرغم كل عيوبه إلا إنه إنسان صريح طيب القلب،لقد فكرت كثيرًا حتى انا إستعادت ذكرياتها مع رشاد

زوجها الراحل حتى تسكت ذلك الصوت الذى يخبرها ألا تضيع أيامها القادمة بسبب وفائها لماضيها، كل ذلك جعلها أشبه بمدفع على أهبة الانطلاق وإنطلاقها كان متمثل في مصارحتها لسمر، سمر التي تعلم أنها لن تخشى إخبارها الحقيقة في وجهها وإجبارها على رؤيتها، لقد شعرت بالراحة بعد أن أفرغت مخاوفها وأوهامها وأهم شيء دموعها..

تخدل جسدها كإعلان عن نفاذ طاقتها بالتفكير فنهضت متوجهة لغرفتها، لتستلقى على فراشها، مستقبلة بلهفة النوم الهارب منها منذ الأمس، فقد لا تكون توصلت لقرار بعد إلا أن هناك راحة عجيبة تسللت لأعماقها..

نظرت للأوراق المتطايرة بفعل الهواء والتى



غلفت الحديقة باللون الأصفر مدمج مع الدرجات البنية المتفاوتة بسعادة، فرغم أنها لا تحب الخريف، إلا أن هيئة الأوراق المتساقطة يبعث في روحها سعادة، يشعرها بحرية وإنطلاق ويعيد روحها لأيام كانت ما طفلة صغيرة!

"متى ستخبريهم فاطيما؟"

قطع صوت عبد الرحمن الصمت المحيط بهم والذى كانت مستمتعة بالإسترخاء في ظله، فالتفتت نحوه ترى السخط المطل من عينيه، فكتمت إبتسامتها وهى تشعر بانه أوشك على الإنفجار، لقد مر شهر كامل على طلبه الزواج منها، ولم يتركها خلالها هو أو سمر، فكليهما أخذ على عاتقه مهمة إقناعها بضرورة زواجها من عبد الرحمن، وهى كانت تتقاذف بين أمواج الرفض والقبول حتى

قررت أخيراً أن تمنحه موافقتها وتريحه وتريح نفسها قبله ولكن مازالت العقبة الرئيسية واقفة في الطريق،خوفها من رأى أولادها وها هو يستعجلها كما يفعل منذ أسبوع.

"لا أفهم لمَ لا تتركيني أتحدث معهم ؟"قال عبدالرحمن بسنم.

برقت عينيها برفض قائلة:"لن تفعلها يا عبد الرحمن"ثم استدركت برفق"يجب أن أفاتحهم أنا أولاً"

"لم نعد صغاراً حتى انتظر بهذا الشكل"قال عبدالرحمن متذمراً.

"اعتبرها فترة خطبة"مازحته وهى تتأمل هيئته الوقورة الحازمة والتي تخبر من يراه أنه أمام شخصية ليست سهلة.

رمقها بغيظ وهو يتمتم من بين شفتيه:"لا



أعترف بالخطبة ولست في عمر يسمح بشراء دببة العشاق إن كان هذا ما ترمين إليه"

لم تتمالك نفسها وهى تقهقه على تخيلها لعبدالرحمن يشترى دب صغير كما يفعل المحبين الشباب،فعلى الرغم من كلماته الصريحة الجافة إلا أنها تدرك أنه ليس عبد الرحمن بمن يقدم على تلك الأفعال السخيفة فقالت بعد أن انتهت من الضحك:

"لستِ من محبى تلك الأشياء،وإذا أردتِ ان تمدينى يوماً يكفينى وردة"

شعر بتسرعه فقال يراضيها:

"اخبرى أبنائك وساشترى لكِ باقة"

"لا يرضينى ان تخسر نقودك لأجلى"قالت بخبث.

"فاطيما"زجر بنفاذ صبر فعلمت أنها تستفزه

بطلبها المزيد من الوقت.

فقالت مستدركة:"سأخبرهم غداً"

"وعد؟"

زفرت بخوف قائلة:"وعد"

داعية الله أن يمر الغد بخير،فهى الأخرى تتمنى أن يتم زواجهم وتبقى مع عبد الرحمن،فلو كانت زوجته لمنعته من الخروج بهذا القميص البنى الخفيف ولجعلته يرتدى فوقه معطف يقيه نفحات الهواء الباردة..لو كانت زوجته لاهتمت بطعامه،فبآخر فترة خسر بعض وزنه هو الآخر رغم أنه لا يحتاج فجسده المربع مثالى لسنه،حسناً ستكون زوجته وتهتم بكل ما لا يعجبها،ابتسمت له تطمئن نفسها وتطمئنه فبادلها الإبتسامة المرتجفة وكلا منهما يدعو أن يمر لقاء الغد بسلام وألا يدخلوا بصدامات



لمصلحة الجميع.

"خير أمى،ماذا هناك؟"تساءل مهاب بعملية.

تطلعت فاطيما نحو أولادها بفخر أمومى،قلبها ينبض بالحب والفخر تجاههم،فكلا منهم شق طريقه بالحياة صانعاً لنفسه كيان منفصل فحتى مع سلبياتهم إلا أنهم يشدون الأزر،هل ستخسرهم أم سيتفهمون رغبتها بالزواج مجدداً بعد والدهم!

"ماذا هناك أمى؟لمَ تنظرين إلينا هذا الشكل؟"سأل براء بدهشة غلفها بمرحه المعتاد.

كانت تدقق النظر بهم وكأنها لم ترهم منذ فترة طويلة،تحاول أن تستشف رد فعل كل منهم على ما ستقوله لهم،ثلاثة رجال لكل منهم طريقته المختلفة في التعبير عن نفسه

ومشاعره،مهاب عملى ومتحكم بما يريد وعمليته تظهر حتى في طريقة إرتدائه للملابس الكلاسيكية التي يفضلها أما أدهم فمرن وهذا ينعكس في تخبطه في إختيار نمط ملابسه فأحيانا كلاسيكى وأحيانا ملابس عصرية أما براء فشخصيته سريعة مندفعة أختار نمطه العصرى منذ حداثته،أخذت نفس عميق ثم ابتسمت مدوء وهى تقول:

"لقد طلبت أن آراكم اليوم لأخبركم بقرار مهم إتخذته"

بدا الإنتباه على وجوه الثلاثة ثم سأل مهاب بفضول وهو يرفع أحد حاجبيه:

"ما هو هذا القرار الذى تطلب منكِ أن تجمعينا؟"

ابتلعت ريقها ثم قالت بجدية:



"لقد قررت الزواج،لقد إلتقيت بشخص مناسب وهو يرغب بالزواج منى وأن نقضى بقية أيامنا معاً"

صمت تحمل بشرارات ذاهلة غاضبة بطيائما غير مصدقة إستمر بين الأربعة وأبنائها يتطلعون بما بعدم فهم،هل حقا ما سمعوه؟هل والدتهم تريد الزواج بهذا العمر؟؟

"مستحيل"

كان مهاب أول من تخلص من صدمته وهو يهتف برفض شديد:"مستحيل"

# منزل الأرواح

أنيس الدروع
نصير ميسات دافنة
نور الباشا

منزل الأرواح

# الفصل الثامن



"مستحيل"

كان مهاب أول من تخلص من صدمته وهو يهتف برفض شديد:"مستحيل"

ثم أردف بحدة: "تريدين الزواج هذا العمر ومقررة أيضا؟ أتريدين التسبب في فضيحتنا بين معارفنا؟"

ثم نهض يتحرك بعشوائية وهو يهتف بقسوة:

"تريدين أن تجعلى منا أضحوكة بالمجتمع؟كيف تفكرين بالزواج؟ماذا ينقصك حتى تفكرى بالزواج ومن هذا الحقير الطامع بكِ؟وكيف تعرفتِ به؟ومنذ متى؟وكل هذا كنا مغفلين وأنتِ تفكرين وتخططين"

ثم التفت بحدة وهو يقول:

"انسى تماما موضوع الزواج هذا أمى ..لن يحدث إلا على جثتى"

أوقفه أدهم عن الإستمرار في غضبه وهو يجذبه من ذراعه ليجلس قائلاً:

"توقف مهاب،علينا ان نفهم أولاً أبعاد الموضوع"

"أي موضوع يا أدهم؟لا تثير جنوني،والدتك الفاضلة تريد أن تتزوج بعد أن تخطت الخمسين من عمرها وقابلت رجل ضحك عليها بكلمتين معسولتين"هدر مهاب حانقاً.

"مهاب،لا تتحدث بهذه الطريقة عن والدتنا،فكر بعقلانية"قال أدهم بضيق.

"فكر أنت بعقلانية كما تشاء لكن رأيي قلته،لن يحدث زواج"نطق بسخط موجه حديثه لوالدته الصامتة.

"وانت براء،ألن تشترك بالحوار مع شقيقيك؟"سألت فاطيما وعينيها تلمعان بالألم النابض بداخلها،لقد صمتت تستمع لردود



أولادها التي توقعتها،لم يفاجئها رد فعل مهاب ولكن كلماته القاسية فاجأتها خاصة وهو ينظر لها نظرة تخبرها أنها سقطت من نظره!

هل كل هذا لأنها أخبرته انها ستتزوج؟لم يحاول أحد من أبنائها أن يبحث عن سبب رغبتها بالزواج حتى أدهم عندما أخبر شقيقه أن ينتظر،لم يكن يقصد أن يسمع أسبابها،بل قصد إقناعها بالتخلي عن الفكرة من الأساس!

وحده صمت براء أقلقها فأرادت إخراجه من صمته ومعرفة رأيه،رفع براء عينيه الحمراوين لها فرأت مما ظلال دموع وهو يسأل بإلحاح:

"لما يا أمي ؟"

"تقصد لما أذنبت وفكرت بالزواج ؟"تساءلت فاطيما بأسى والدموع تملئ مقلتيها تأبى ان تخرجهما.

ثم تابعت بمرارة:

"تمر أيام دون أن اسمع صوت واحد منكم،إلا عندما يتذكرني ويريد شيء،فانفذ له ما يريد ليعود ويتناساني ويكمل حياته من جديد،دون أن يفكر كيف أمضى أيامي، وان كنت بخير أم لا،ومن كان منكم بار ويهاتفني ليطمئن علىَ،أشعر أنه يريد أن يطمئن ان كنت على قيد الحياة أم لا،لا يسأل عن أحوالي بصدق"صمتت للحظة تسترد أنفاسها اللاهثة ألماً.

مردفة بنبرة مشبعة بوجع نفسي تقاسى منه دون أن يدركه أقرب الناس إليها:

"لا يعرف أن الوحدة تنخر بعظامي،تعذبني،وتؤلمني وهي تحيي بي الهواجس وتجعلني أفكر ماذا إذا مرضت بمفردي،من



سيشعر بي؟آخر مرة مرضت ما لولا إتصال براء،لكنت لفظت أنفاسي دون ان يشعر بي أحد"

بدا التأثر والاحتقان على وجوه الثلاثة إلا أن مهاب قال بحدة:

"طلبت منكِ أكثر من مرة بين أن تعيشي معي ولكنك كنتِ ترفضين"

ألقت عليه نظرة هازئة وهي تقول:"تريدني أن أحيا مع زوجتك التي كانت تتأفف من بقائي معها لبضعة أيام لرعاية إبنتها؟"

"تستطيعين القدوم والبقاء بمنزلي"عرض أدهم بصوت مهتز.

"ألن تسأل زوجتك قبلاً؟"ردت فاطيما متهكمة.

"أقيمي معي،انتِ تحبين مريم ومتقاهمتين"قال

براء بحماس وسط نظرات الغضب من شقيقيه.

"وحتى لا تكرهني وأغضب منها لن أقيم معكما"قالت فاطيما بابتسامة متسامحة وهي تكمل مبررة:"طرقكم مختلفة في الحياة عن طريقتي و سنتصادم معاً في النهاية"

"ترفضي جميع الحلول حتى نسمح لكِ بالزواج من هذا الرجل ولكنه لن يحدث،لن نسمح لرجل سرق عقلك بكلمتين أن يتزوجك"هدر مهاب غاضباً.

"مهاب!!"انطلق النداء المحذر من أفواه شقيقيه.

بينما مضت فاطيما ترفع يدها بتحذير نحو مهاب قائلة:

"تأدب يا ولد ولا تنسى انك تتحدث مع



والدتك"

ثم أردفت بقوة:"أنا لا أنتظر سماحك من عدمه،فلست بمراهقة أنتظر كلمتين من رجل،لقد عشت أكثر من اثنتى عشر عام وحيدة،أربيكم وأرعاكم دون أن أنتظر منكم شيء،وفية لذكرى والدكم"

"وما الذى جد أماه؟"سأل براء بلوعة.

"كبرت"أجابته فاطيما بأسى مضيفة:"احتاج لإنسان معى يؤنسنى في وحدتى،أنا لم أنوى الزواج من شاب صغير،عبد الرحمن متقاعد،كان يعمل بمصلحة الضرائب،وظروفه مشابهة لظروفي،ولديه مسافران بالخارج،وليس طامع بى كما تظن مهاب"

"أنا غير موافق وهذا الزواج لن يتم"صرخ مهاب وهو يغادر غاضباً.

فلحقه أدهم وهو يشيع والدته بنظرات لائمة بينما ظل براء بمكانه فقالت فاطيما بمرارة وغصة بحلقها تقوى:

"ألن تلحق بشقيقيك ؟"

"ألم تخبريني إنك مثل السمكة إن خرجت من الماء تموت،فلم ستترك منزل أبى أم تنوين أن تعيشى مع زوجك به؟"

سأل براء بألم فبدا لعينيها كطفل صغير يبحث عما يطمئنه، طفل صغير يأبى أن تترك يده حتى لا يضيع ،ولكنه ليس طفل فاطيما أنه رجل كبير له حياته المستقلة عنكِ،يتصرف بما كما يشاء،حياة لا يتذكرك ما إلا بقدر ضئيل،ذكرت نفسها فقالت بقوة:

"لن أخرج من الماء براء ولكن أغيره،فحتى الأسماك تهاجر بحثاً عن طعام،وأنا أهاجر بحثاً عن دفئ يقيني برودة الكبر"

ثم أردفت مع تنهد:"صحيح أننى لم اتناقش مع عبد الرحمن،ولكن إطمئن منزل والدكم لن يدخله رجل سواه"

رحل براء دون كلمات تاركاً خلفه فاطيما تذرف دمعاتها في صمت موجع حتى دلفت سمر من خلال الباب المفتوح للشقة الذى تركه براء،فتاملت هيئة صديقتها بقلب متألم ثم اقتربت منها تحتضنها لتواسيها:

"سيوافقوا بعدما يفكروا بالأمر جيداً"

"لن يفعلوا"قالت فاطيما من بين شهقاتها"لقد خسرتم .. خسرتم"

ربتت سمر على ظهرها تمدنها قائلة بتصميم:

"لم تخسرى أحد ..عليهم أن يفيقوا من أنانيتهم،أنتِ لم تفعلى شيء خطأ"

"لقد نظروا لى كخائنة لذكرى والدهم ومهاب قال لى كلام لم أتوقع أن أسمعه بيوم منه"قالت فاطيما ودموعها تزداد امماراً.

"سيندم على كل كلمة حبيبتى عندما يهدئ،لا تقلقى"قالت سمر بمواساة ثم أردفت تطمئنها:"سأتحدث معهم واقنعهم،لا تقلقى"

"لن يوافقوا"

"بل سيفعلوا"قالت سمر بثقة ثم أبعدت فاطيما وهى تغمزها بمزاح لتخفف ألمها.

"أتنكرى قدرتى على الإقناع؟ألم اقنع عبدالرحمن بالزواج وأقنعتك بأن توافقى وساقنع أولادك بعون الله ولو أردتِ ان أقنع رئيس الحى سأفعل"

ابتسمت فاطيما وعينيها ممتلئتين بالدموع قائلة:"أتمنى ان تقنعيهم"



"سأفعل"قالت سمر بيقين.

فعادت فاطيما لحضنها وعينيها ينهمران منهما الدموع بلا توقف،وقلبها يرتجف خشية مما يخبئه لها المستقبل،تخشى أن تكون خسرت أولادها الثلاثة،حصاد حياتها بعد هذا العمر!

تعثرت خطواتها وهى تسحب سمر خلفها بقلب وَجِلٍ،لا تصدق ما حدث،فكيف أصاب عبد الرحمن بذبحة صدرية وهو كان معها بالأمس بالحديقة وكان بأتم صحة،صحيح أنه كان متزعج من رفضها إتمام زواجهم لإنتظارها موافقة أولادها والتي تعمل عليها سمر بمباحثاتها المستمرة معهم بهدف إقناعهم،ولكن غضبه لن يصل به لدرجة المرض؟

أخبرها قلبها أن هناك ما حدث معه بعد أن

فارقته،لهثت واضعة يدها على قلبها تمدئ خفقاته حتى لا تلحق بعبد الرحمن فقالت سمر والتي كانت هي الأخرى تلهث من التعب:

"توقفي قليلاً سنلحق بعبد الرحمن ويحجزون لنا سرير بجواره في المشفى"

أخرجت هاتفها تطلب رقمه لتعرف من شقيقته التي هاتفتها وأخبرتها عن مرضه رقم الغرفة،تلقت الرقم من هيام فعاودت الصعود،تجر سمر المتعبة خلفها وأخيراً وصلوا لباب الغرفة فطرقته بحذر وقلبها يخشى من رؤيته،تخشى أن تكون حالته خطيرة وشقيقته أخفت حقيقة خطورتها عنها.

استقبلتهما شقيقته بترحاب موجهة حديثها لفاطيما المرتبكة:

"كنت أتمنى أن ألقاكِ في ظروف أفضل"



"وأنا أيضا"ردت فاطيما بصدق بينما ترمق عبد الرحمن بأسى قائلة:

"حمدا لله على سلامتك عبد الرحمن"

ابتسم عبد الرحمن بتعب قائلاً بصوت خافت:

"سلمك الله فاطيما،أهلاً سيدة سمر"

"معافي بإذن الله سيد عبد الرحمن"قالت سمر بإشفاق.

فاومئ عبدالرحمن بإمتنان بينما قالت فاطيما بلوعة وهي تجلس على مقعد مجاور لفراشه:

"ماذا حدث لك؟ قد كنت بخير أمس"

ارتسم التفكير على وجه عبد الرحمن المتقبض وهو يتذكر الزيارة التي تلقاها بغتة أمس بعد أن عاد لمنزله،

تأكد احساسها وهي ترى وجوم عبد الرحمن يزداد فكررت سؤالها بجدداً:

"إخبرنى ماذا حدث عبد الرحمن ؟"

تمنى لو كان من طبيعته أن يكذب،فهو يعلم أنه إن أخبرها ستتألم ولكنه لم يعتد على الكذب فقال عابساً:

"مهاب ولدك زارنى مساءاً"

"مهاب؟كيف عرف مكانك؟"سألت فاطيما بذهول وهى تشعر أن حجر كبير رسخ على قلبها مضيقاً الخناق على أنفاسها.

فرفع عينيه نحوها بعدم معرفة إلا أنهم سرعان ما أدركوا الأمر وسمر تقول بإستنباط:

"ألهذا سألنى على إسمك ومكان عملك،لقد أخبرنى انه سيطمئن أولاً على وضعك ثم يفكر بالقبول أو الرفض"

"لقد حذرنى من الإقتراب منكِ مجددا،حتى أنه قال لا داعى لأقضى بقية أيامى في السجن



بعد أن يوقعنى في مشاكل لا حصر لها"قال عبد الرحمن متهكماً.

ثم أضاف ساخراً:

"لقد أشعرنى أننى عدت شاب صغير ووالد الأميرة يرفض أن يزوجنى لها"

"وهل ما تقوله يمزح به عبد الرحمن ؟"هدرت هيام بغيظ."في ذات اللحظة التي قدمت ما الممرضة من الخارج ناظرة بلوم لهيام وهى تقول:

"الصوت العالى ممنوع كما أن المريض لا يجب أن يتعب بالحديث"

ثم قامت مؤشراته الحيوية وهى تؤكد:"وقت الزيارة أوشك على الإنتهاء"

لوت هيام شفتيها بإمتعاض بينما عبد الرحمن ابتسم بخفة وعينيه تراقب وجه فاطيما التي

لم تنطق بحرف منذ أخبرها أن ولدها هدده؟هل أخطأ بإخبارها؟هل ستتراجع عن قرارها كما يريد ولدها؟

فقال بمزاح بصوت متهدج:

"الآن إطمأننت أننى لن أكون بمفردى إذا حدث لى شيء،فحتى بجدى حارس البناية كان شهم ونجدنى سريعاً،ثم هاتف هيام التي آتت مسرعة من أجلى والآن فاطيما هي الأخرى قدمت من أجلى،أشعر بالأهمية"

"بالطبع ساتى من أجلك،وهل لدى سواك،انت الرائحة الباقية من أمى وأبى"قالت هيام بصوت مختنق ودموعها تسيل على وجنتيها.

"لا تبكى هيام،انتِ هكذا تقضى على الرائحة الباقية لوالدينا،الطبيب حذرنى من الحزن والتأثر"قال عبد الرحمن محذراً،ثم نظر لفاطيما فوجدها هي الأخرى تبكى بصمت فقال مهدداً موجها حديثه نحوها:

"هل تساعديها على القضاء على رائحة والدينا؟"

هزت رأسها نافية وابتسامة خفيفة ترتسم على شفتيها بينما المرارة والحزن قابعان بعينيها ثم وجدها تنهض فجأة قائلة:

"يجب ان ترتاح"

وقبل أن يخبرها أن تبقى وجدها تطمئنه:

"سارحل الآن ولكن ساعود غدا .. معافي بإذن الله"

"سانتظرك لا تتاخرى"

تنهد براحة بعد كلماتها،فأغمض عينيه مسترخياً فهى لن تتخلى عنه ولن تنفذ طلب

ولدها،وهو قطعاً لن ينفذه، فلن يتركها بعد أن وجد أخيراً شخص يأمن صحبته مطمئناً أما لن تزعجه،لا لن يتركها بل سيتزوجها بعد أن يخرج فوراً من المشفى وليفعل ولدها ما يريد..

اقتربت هيام من فراشه،تجلس على المقعد الذى جلست عليه فاطيما،يتنازعها الغضب والفرح،غاضبة من إبن فاطيما الذى كان سبباً في المرض الذى أصاب شقيقها،بينما سعيدة بداخلها لشقيقها فأخيراً وجد من جعلته يتخلى عن إضرابه عن الزواج،لكن ألم يستطع أن يجد سيدة بلا مشكلات؟

"آه يا لحظك التعس يا شقيقى،زواج سابق بائس وعندما أردت أن تكرر التجربة صُدمت بالعقبات"تمتمت هيام بأسى وهى تعرف أن



شقيقها لن يستسلم لأى تهديد أو تحذير وأنه طالما نوى الزواج من فاطيما سيفعلها فإن كان هناك شيء يتميز به عبد الرحمن فهو العناد والتصميم،مررت يدها على رأسه تربت عليها داعية الله لأجله بأن ييسر له أمره ويحقق ما يتمناه،فهو يستحق أن ينال السعادة أخيراً

"ألن تخبرينى؟لمَ أتيتِ بنا هنا؟"قالت سمر وهى تترجل من سيارة الأجرة برفقة فاطيما،فمنذ غادرا المشفى وفاطيما صامتة وعينيها تشعان إصراراً أقلق سمر،لحقت بها سمر وهما يصعدان بالمصعد للدور الثامن بينما فاطيما تحافظ على صمتها وأخيرا وصلوا الشقة مهاب فقرعت الجرس،فتحت نشوى الباب متفاجئة من رؤية

فاطيما ووجهها الجامد فقالت بترحاب غير حقيقى:

"أهلا خالتى فاطيما،لم تخبرينا بقدومك"

"مهاب هنا؟"سألت فاطيما بجمود جعل نشوى تقطب بحيرة وهى تقول:

"بالداخل"

"ناديه"أمرت فاطيما بوجوم.

"مرحبا أمى،لم أصدق نفسى ونشوى تخبرنى انكِ بالخارج،مرحبا خالتى سمر"قال مهاب وهو يرتدى الجزء العلوى من منامته مبتسماً بترحيب لم يتلقى مقابله سوى هزة رأس من سمر بينما فاطيما جامدة.

ثم نطقت في النهاية:

"أخبرنى عن الخطأ الذى إرتكبته في حقك لتصبح أنانى هذا الشكل!"



# منزل ذو خمس زوايا

# الفصل التاسع



"أخبرنى عن الخطأ الذى إرتكبته في حقك لتصبح أنانى هذا الشكل!"

اتسعت حدقتى مهاب بتفاجئ من قسوة كلمات والدته فقال مصدوما

"ماذا هناك أمى؟"

هزت فاطيما رأسها نافية: "لست أمك، أنا لم أفنى حياتى لتكن هكذا، إنسان أنانى لا يهتم سوى بنفسه، لا يفكر بمن قامت بتربيته، يهدد شخص لم يفعل له شيء متسبباً له بذبحة صدرية"

زم مهاب شفتيه واحتقن وجهه وهو يقول بإنفعال: "هل اتصل بكِ حبيب القلب ليشكونى؟"

لم تشعر بنفسها سوى وهى تصفعه رداً على نبرة السخرية التي تحدث ما، أوجع قلبها نظرة

الذهول بعينيه إلا أنا قالت بشدة:

"تأدب يا ولد ولا تعتقد أننى سأسمح لك بأن تسئ لى"ثم أردفت بتساؤل:

"كيف ومتى أصبحت بهذه الأخلاق؟هل هذه نتيجة تربيتى لك أم مقابل لصمتى وتحملى نسيانكم لى منذ زواجكم ؟ هل لأننى كنت أم عاقلة ولم أصنع لكم المشاكل ،اعتبرتموني كم مهمل لا يحق له المطالبة بشيء؟!"

ثم أضافت بمرارة وهى تنظر نحو نشوى الذاهلة:

"لقد تحملت تصرفات زوجتك المزعجة وقلة أدبها معى ،ولم أشكو لك بيوم حتى لا أثير المشكلات بينكم وأنت لم تتحمل أن ترانى أطالب بنصيبى من الراحة التي دقت بابى بغتة بعد أن وطنت نفسى على تحمل ألم



الوحدة بمفردى!"

هزت رأسها بألم أمام صمته تكمل حديثها بنبرة مهمومة:

"لا أعرف كيف استطعت أن تفعلها وتذهب لشخص لم يخطئ بحقك وتمدده بتوريطه بالمصائب؟كيف فعلتها؟ اطمئن الآن بعد أن رأيت نتاج ما زرعته يدى على مر السنون الماضية،لم أعد أريد شيء سوى ان ألحق بوالدك،رغم أننى أخشى سؤاله عن ماذا فعلت بأمانته؟ لكن ربما كان يمتلك الإجابة ويخبرنى أين أخطأت بحقكم!"

جففت دموعها التي تساقطت مع كلماتها ثم رحلت دون أن تضيف المزيد تاركة خلفها روح تتمنى الغفران لذنبها،دخل مهاب لمكتبه متجاهلاً النداءات المتكررة لزوجته،ترك

دمعة تنساب على وجنته،دمعة حملت حيرته ووجعه،إنه لم يُضرب منذ كان طفل صغير واليوم ينال صفعة إستحقها لإنه تجرأ على والدته بالحديث،والدته التي أفنت حياتها لأجله ولأجل شقيقيه متحملة مسئوليتهم و دافعة إياهم لبذل الأفضل لديهم،والدته التي يعلم إن فكر جيدا أنها لا تستحق سوى الثناء على كل ما تحملته بسببهم،واضعة راحتهم قبل راحتها!

أغمض عينيه وهو يسند ظهره على مقعده غير عالم كيف سيتصرف فكل كلمة نطقتها والدته ذبحته بسكين بارد،لقد رأى بعينيها شعورها بالخذلان،آخر ما تخيله ان يكن سبب بآلامها،ربما كان أنانى معها إلا أنه لم يتوقف ليفكر،بل سرقته دوامة الحياة،فلقد اكتفى



بالإطمئنان عليها كل فترة معتقداً أن هذا كافي لها!اليفاجئ أنه كان مقصر لأبعد حد و أنها تكتم كل هذا بقلبها!لكنه لا يستطيع أن يوافق على زواجها!وأن يرى رجل في محل والده،هذا أمر يصعب على قلبه تحمله.

"وماذا عن قلبها؟عن رغبتها بأن تحيا في ظل إنسان يزيل وحشتها؟"تساءل ضميره وظل السؤال بلا جواب يدور في رحايا عقله حتى غلبه النوم هارباً من حيرته.

"تأخرت"قال براء متأففا وهو ينظر لساعته ثم نظر لوجهى شقيقيه المتجهمين.

فتنهد فمنذ شهر أي منذ فاتحتهم والدتهم برغبتها بالزواج وقد انقلب حالهم جميعاً رغم أن الموضوع أُغلق دون مناسبة،فوالدته عادت

وأخبرته أما حت الموضوع من عقلها،إلا ان الإضطراب قد أشيع بينهم،فكما لاحظ علاقة مهاب بوالدتهم شبه متقطعة أما أدهم فصامت أغلب الوقت لا يعلق على شيء أما هو فقد بدأ يستوعب كلمات والدته بعد مناقشة طويلة مع مريم وهى تقنعه أن من حق والدته الزواج بالأخص وهى في هذا العمر الذى تحتاج لعناية وإهتمام خاصة وهو لا يستطيع ان يوفره هو أو شقيقيه لها!

"لابد أنه الطريق"علق أدهم ثم صمت.

بينما مهاب جلس بوجه مشدود لا ينطق،فحاول براء جذبه للحديث قائلاً:

"هل أخبرتك عن سبب طلبها ان تجتمع بنا؟"

زفر مهاب بضيق:"لا"

"لابد أن لديها ما تخبرنا به حتى تطلب



إجتماعنا معاً"قال أدهم بتوتر وهو يضبط وضع النظارة على أنفه.

دقائق صامتة تلت جملة أدهم لم يقطعها سوى رنين الجرس،فنهض مهاب لإستقبال ضيفته التي قابلته بعبوس وتجاهلت رد تحيتهم وهى تقول مباشرة:

"هل يعجبكم الوضع الذى أصبحت عليه أمكم؟"

"ماذا بما أمنا؟"هب مهاب واقفاً بلوعة.

لمع المكر بعينى سمر وهى تقول بلوم:"ستموت كمداً وهى ترى أبنائها لا يفكرون سوى بأنفسهم"

"وماذا بأيدينا خالتى؟هي من رفضت فتح الموضوع وقالت انها لا تريد أن تتزوج"قال براء بضيق.

"وانت بالطبع فوراً صدقت كما كنت تتمنى يا سيد براء،لم يبحث أحدكم عن سبب رفضها،لم يرى أحدكم الحزن المطل من عينيها،بل شعرتم بالراحة وهى تعود لدورها الذى وضعتموه لها"قالت سمر متهكمة.

"أتريدين أن نسعى لتزويج أمنا خالتى؟"هدر مهاب بسخط

لوت سمر شفتيها وهى تقول من بين أسنانها:"بل أريد أن تنسى أنانيتكم وتفكروا بالإنسانة التي لم تبخل عليكم يوماً بشيء"

ثم أضافت بشدة:"ولم لا تسعى يا مهاب لتزويجها،أتعرف لو كانت أمى حية لفعلتها،حتى لا أشعر بالذنب لتركها وحيدة مثلما تفعل أنت وشقيقيك،يا ولد أنا أكون بجانبها عندما ماتقوها ولم أسمع منكم يوماً



استفسار عن صحتها،بل مجرد أسئلة روتينية لإخراس صوت ضميركم"

ثم مضت قائلة قبل ان ترحل:

"لقد أردت ان أريح ضميرى وأخبركم إن والدتكم إن استمرت هذا الوضع فأيامها ستكون معدودة بيننا،فلا شيء يعجل بالنهاية ككسر الخاطر"

أوقفتها نشوى وهى تحمل بيدها صينية عليها كؤوس العصير:

"لم تشربى شيء بعد خالتى"

ألقت عليها نظرة متهكمة وهى تخبرها:

"اعطه لزوجك وأشقاؤه فهم بحاجته لعله يجعل عقلهم يعمل قليلاً"

ثم انصرفت تاركة خلفها ثلاثة وجوه متجهمة،وضعت نشوى العصير وانصرفت هي

الأخرى فمنذ صفعة والدة مهاب له وزوجها لا يطيق الحديث معها وان تحدث انقلب الوضع لشجار.

كان براء أول من رفع رأسه وهو يسأل بعد تفكير:

"ما الذى غير رأى والدتنا مهاب؟"

صمت مهاب فأعاد براء سؤاله،فلم يملك مهاب سوى أن يقص على شقيقيه ذهابه لذلك الرجل وصراخه عليه وتخويفه بتهديده بالقتل او السرقة.

"هل جننت ؟"هتف براء بعد إنتهاء مهاب.

بينما قال أدهم بلوم:"كيف تفعل هذا مهاب؟"

أخرج مهاب لفافة تبغ يشعلها وهو يقول بضجر:"لم أكن سافعل شيء،لقد كنت أخيفه فقط حتى يبتعد عن طريق والدتنا"



"الرجل أصابته ذبحة صدرية،ألا تشعر بتأنيب الضمير؟"هدر براء بعدم تصديق.

"أخبرتك لم أكن سافعل شيء ثم ما ذنبى أنه مرض بعد بضعة كلمات ؟"قال مهاب حانقاً وهو ياخذ نفس من سيجارته.

"أرى أن ابسط ما نفعله لنراضى والدتنا هو أن نوافق على زواجها من هذا الرجل"قال أدهم بجدية.

فالتفت إليه شقيقيه بعدم تصديق فقال مبرراً وهو يبتلع لعابه بصعوبة:

"نحن جميعاً مقصرين في حقها ولا نملك تغيير وضعنا،لذلك من حقها أن تبحث عن راحتها،وطالما الرجل لا يوجد ما يعيبه،فما المانع؟"

صمت براء قليلاً ثم زفر بعمق قائلاً:"أنا مع رأى

أدهم"

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفض عرضها في اي موقع اخر

ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

أنيس الروح

تصميم همسات دافئة

نور الصباح

# الفصل العاشر



"أنا مع رأى أدهم"

تطلع مم مهاب بذهول وهو يقول:"أنت أيضا؟"

"لقد كانت هي من تبحث عن راحتنا دائما،ربما علينا هذه المرة أن نفعلها من أجلها حتى وان كنا غير موافقين"قال براء بعزم.

أخذ مهاب نفس آخر هو يفكر أن شقيقيه محقين فعلى قدر رغبته بالا يعترف بصحة حديثهما،إلا أنه مضطر للاسف،فهو لا يريد أن يخسر والدته،فمازالت كلماتا ترن في أذنه وتقض مضجعه ليلاً وهى تتمنى اللحاق بوالده فلاول مرة كان يسمعها منها هذا اليأس والإحباط،تنهد قوى أفلت من فمه وهو يقول؛

"ماذا سنفعل الآن؟هل نخبرها بموافقتنا؟"

ابتسم براء وهو يقول بثقة:"طالما جميعنا وافقنا فالباقى أمره يسير،اتركه لى"

أومئ كلا من أدهم ومهاب وهما يشعران بثقل كبير يتحرك من فوق صدورهم،ليستطيعوا التنفس براحة،فقد لا يكونوا اختاروا أفضل الحلول لهما إلا أنما متأكدين أنما اختارا الحل الوحيد لسعادة وألدنم،فمهما حدث هما لا يريدان خسارتنا..

تسللت دمعة لوجنتها وهى واقفة بالمطبخ،تضع الأطباق بمكانها،فلقد حاولت أن تجبر نفسها على تذوق الطعام إلا أن نفسها آبت،فأعادت الأطباق لمكانها،يا الله كم تشتاق إليه بل إليهم جميعاً إلا أن قلبها حزين منهم،تحبهم فهم فلذات كبدها إلا أنها تتألم من أنانيتهم،أحياناً تعذرهم فليس من السهل أن تخبرهم فجأة أنها تريد الزواج بهذا العمر! ولكن ألا يشفع لها



تحقيقها لأمنيانم طيلة العمر الماضى ليحققوا رغبتها هى الآن؟!

توجهت نحو آريكتها،ركن الذكريات الخاص بها،تفكر هل أخطأت بموافقتها المبدئية على الزواج من عبد الرحمن؟ هل موافقتها كانت خيانة لذكرى رشاد؟ألهذا استحقت هذا الجفاء منهم؟إلا إن ذاكرتها أعادتها لموقف مشابه عندما سألت رشاد في أحد المرات عن ما إذا كان سيتزوج إذا حدث لها شيء وعلى رغم إجابته المغيظة وقتها إلا أنها احترمتها الآن فقط!

"لا استطيع أن أقول شيء في علم الغيب فاطيما،فربما أتزوج وربما لا ولكن في الحالتين لن أنساكِ أبداً وستبقين بقلبى"

ابتسمت ودمعة تتسلل من عينها وهى تتذكر أنها ظلت يومين رافضة الحديث معه حتى

أخبرها أنه لن يفعلها أبداً و رغم أنها صالحته وقتها إلا أنها كانت تعلم إنه يكذب وأن ما قاله بالبداية كان هو الحقيقة المجردة!

رن جرس الباب فالتقطت وشاحها متوجهة لمعرفة من بالباب رغم إعتقادها أنها سمر فمن سيأتيها سواها إلا أن المفاجأة كانت من نصيبها وهى ترى الأربعة رجال الذين يحتكرون حياتها،مهاب وأدهم وبراء وبرفقتهم عبد الرحمن!

الذهول سيطر على محياها وهى لا تجد ما تقوله سوى كلمة واحدة: "كيف؟"

"ألن تسمحى لنا بالدخول أمى؟"هتف براء بمرح وهو يضع ذراعه حول كتفيها مفسحاً المجال لشقيقيه و عبدالرحمن بالدخول.

ثم أجلسها على الآريكة و جلس بجوارها قائلاً بمزاح:

"اليوم جئنا لأنه كما تعرفين يقول المثل(اخطب لوالدتك ولا تخطب لإبنك) ونحن وجدنا أن هذا الرجل لا بأس به لأجلك"

ثم أشار لعبدالرحمن وهو يكمل حديثه المازح ثم غمزها:

"أنتِ ما رأيك؟"

هل تحلم؟فعلى حد علمها لم تعد الأحلام تتحقق،فزواجها من عبد الرحمن محته وأغلقت موضوعه معه بخبرة إياه،أنهم سيظلون رفقاء يلتقيان بالحديقة ويهتمان بأمر بعضهما لكن الزواج ليس لهما نصيب به،ورغم رفض عبدالرحمن ومحاولاته المستمرة إقناعها إلا أنها ظلت متمسكة بموقفها رغم ألم قلبها،فلقد تعلق

قلبها المتلهف للونس والأمان بعبد الرحمن وأصبح شخص عزيز عليها وبعد كل هذا يأتي براء ولدها ببساطة ويخبرها أن تتزوج عبدالرحمن؟فهل تحلم أم أن ما تحياه واقع؟

نظرت لأدهم فاومئ برأسه يطمئنها ثم نقلت بصرها لمهاب فوجدته ينهض من مكانه ليقبل رأسها ثم تمتم في أذنها:

"سامحيني ..أنا لا أريد سوى رضاكِ"

قبلت وجنته ودموعها تسيل على وجنتها هامسة:"سامحني حبيبي ..لا أعرف كيف فعلتها"

وضع إصبعه على شفتها يمنعها من تكملة حديثها وهو يقول بأسف يملئ عينيه:"كنت أستحقه"

"هيا أمي،دعي ولدك البكرى واخبرينا رأيك،فانا أشعر أن درجة حرارة عم



عبدالرحمن قاربت المائة"هتف براء بمزاح.

"والدتك موافقة،فلم يكن يعيق زواجنا سوى موافقتكم ولذلك أرى أنه طالما كل شيء حل،فلا يوجد مانع أن نعقد قرآننا الآن"

تدخل عبد الرحمن بجدية،يحاول التعجيل باتمام الأمور،فلقد مرت الأيام الماضية عليه بصعوبة فرفض فاطيما له أوجع قلبه ولولا علمه أن خلف رفضها أمر يؤلمها لألح وصمم على إتمام زواجهما ولكن القدر كان به رؤوف وهو يفاجئه اليوم بقدوم أولاد فاطيما لأجله ليخبروه بموافقتهم على زواجه من والدتهم،ورغم عدم تصديقه حتى هذه اللحظة ما حدث إلا أنه سيسارع بإنجاز كافة الأمور التي تجعلها زوجته وبيته فوحدته لم تعد تطاق.

هز براء رأسه وهو يمسد ذقنه قائلاً بمزل:

"من فضلك يا عم عبد الرحمن لن أطمئن حتى اسمع موافقة البنت"

"براء تأدب"زجرته فاطيما بينما عينيها مبتسمتين لا تصدق أن هذه الجمعة حقيقية،رن الجرس فذهب أدهم ليرى من بالباب،فوجدها سمر التي أزاحته وهي تقول بحماس:

"ها طمأنوني هل أحضر الشربات؟"

"كنتِ تعرفين؟"سألتها فاطيما بذهول

ابتسمت سمر بثقة قائلة:"بالطبع،ألم أخبرك انني سأقنعهم؟"

"حبيبتي يا سمر"إحتضنتها فاطيما بفرح ودموع عدم التصديق عاودت الظهور بعينيها.

أبعدتها سمر لتحد من تأثرها ثم قالت بثقة:

"لقد أخبرتك أنا دكتورة في فن الإقناع،فمنذ



أقنعت الرجل أن يتزوجني وأنا اكتسبت خبرة عالمية"

ضحك الجميع على ما قالته ثم هدأوا واتفقوا أن يتصل كل من أولادها بزوجته لحين حضور المأذون الذي سيعقد القرآن ومن ثم يتوجه العروسان لمنزلهم،توجهت فاطيما لغرفتها ترتدي عباءة خضراء- تبرز لون عينيها الخضراوين- من الشيفون تصلح للمناسبات وصدرها مطرز باللون الفضي،لقد بدت رائعة الجمال خاصة بعدما حضرت مريم وأصرت أن تضع لها زينة خفيفة تبرز تقاطيع ملامحها الجميلة.

لم تندم على موافقتها على رأي مريم وهي ترى نظرة الإعجاب في عيني عبد الرحمن التي أشعرتها أن العمر عاد بها للشباب،شعرت

بالنظرات الغير مصدقة لكلا من رهف ونشوى إلا أن تجاهلتها فسعادتها الليلة لن تدع أحد يفسدها ..

انتهى عقد القران فتلقى العروسان التبريكات فقال براء بمزاحه المعتاد:

"لقد انتهى العرس،هيا الجميع للخارج،دعوا العروسين معاً"

"بل ابقوا أنتم،نحن من سنرحل"قال عبدالرحمن بحسم وهو يقف مقدماً يده التي تلقفتها فاطيما بخجل ثم قبلت أبنائها تودعهم.

راقبها الجميع وهى تنصرف فمالت مريم على أذن زوجها هامسة بفضول:

"لم أصدق إتصالك بى،ما الذى غير رأيك؟"

"لم أغيره فمازلت أغار على أمى إلا أننى لم أرد أن أخسرها كما فقدت أبى"قال براء بلمسة



حزن في صوته مضيفا بحسرة:"يكفى أنانية فلقد عاملناها طيلة السنوات الماضية بطريقة ألمتها والآن يكفينى أن أراها فقط سعيدة لأكون سعيد"

ربتت على كتفه بحب وهى تقول:"أحيانا نحتاج لصدمة بمثابة مرآة تجعلنا نرى حجم أنانيتنا والذكى هو من يستوعب أفعاله ويحسنها ولا يكمل بطريقه كالآبله"

أومئ برأسه موافقا على كلماتها فمالت رأسها عليه هامسة:"هل أخبرتك من قبل أننى أحبك؟"

التقط كفها يقبله وهو يقول بغمزة من عينيه:"وهل أخبرتك من قبل اننى افكر أن أعيد مشهد ليلة دخلتنا؟هيا بنا"

رحل براء وزوجته ولحقهما أدهم وزوجته ثم

وقف مهاب للحظة ووجهه يبدو عليه الألم فربتت نشوى على ذراعه وهى تطمئنه:

"ما فعلته هو الصواب"

أومئ برأسه فجذبته وهى تقول:"هيا بنا لمنزلنا"

لحقها وهو يلقى نظرة على المنزل الذى تربى به وعقله يخبره أن لا شيء دائم في الحياة،حكمة عليه إستيعابها وحفظها دائماً!

أما عند العروسين فقد ذهب عبد الرحمن بفاطيما للحديقة بناء على طلبها فلقد شعرت بحاجتها لشكر الحديقة التي غيرت حياتها بالكامل..

"هل انتهيتِ؟"

قطبت فاطيما وجهها وهى تقول:"لمَ انت متعجل للذهاب لمنزلك؟أريد البقاء قليلاً"



رمقها بغيظ عاقد الحاجبين فهل هي تسأل حقا لمَ هو متعجل؟أكثر من عشرون عام من الحرمان لم يقرب امرأة ولم يصدق حتى هذه اللحظة أنها صارت زوجته ويريد أن يتأكد،أن يضمها لصدره ويحتضنها كما يريد،يقبلها،يفعل معها كل ما حُرم منه في ظل تجربته البائسة السابقة،زفر بعمق وهو يتأمل ملامحها بحرية فطيلة فترة تعارفهم لم يسبق له أن دقق النظر بما فلم يكن يشعر بأن من حقه أن ينتهكها بالتدقيق في شيء لا يملكه،أما الآن وهو يرى وجنتيها البضتين يشعر برغبته في تلمسها وكأن كل رغباته التي طال كبتها لم يعد بإمكانه السيطرة عليها أكثر من هذا فقال بجدية:

"أريد ان أضمك لصدرى وأعوض الحرمان

الذى عانيت منه"

اتسعت حدقتى فاطيما بعدم تصديق ذاهلة من كلمات عبد الرحمن،لقد كانت تظن أنه لا يفكر بمثل هذه الأشياء فقالت زاجرة:"عبد الرحمن"

"عبد الرحمن أصبحت درجة حرارته مائة،هيا بنا وغداً نأتى للحديقة كما ترغين"قال عبد الرحمن على عجالة جذاباً فاطيما خلفه غير متوقعة لأفعاله التي تمتعها في الواقع،تبعته وهى تتمنى أن تظل برفقته حتى يأخذ الله أمانته فأخيرا وجدت من يؤنس روحها ويبدد وحشة قلبها..

# الخاتمة



كان على وجهه إبتسامة متهكمة وهو يحمل بيده مجموعة ورود حمراء منسقة بشكل جميل،أصر قلبه على شرائهم رغم عدم إقتناعه بما يفعله إلا إنه لم يجد سواها ليعبر عن عمق إمتنانه لمن منحته الحياة فهو مازال يتذكر كلماتها منذ عامين عندما مازحته بأنه إذا أراد أن يقدم لها هدية فليكتفى بوردة ستسعدها وهو يريد أن يسعدها،وأن يجعل قلبها ينبض بالحب كما يفعل قلبه ..

لو كان أحد أخبره أنه سيجد الأمان و الحب بعد الستين لكان سخر منه بقسوة أما الآن وقلبه يشعر بالسكينة والهدوء والراحة فهو مستعد أن يخبر الجميع أن الحب موجود وأن الأمل ليس وهم مفقود وأن الحياة تبدأ من أي عمر،فقط على الإنسان أن ينتقى جيداً

أنيسه،والقدر كان به رحيما وهو يمنحه أنيس يمضى معه سنواته الباقية..

عامين مروا على زواجه،مضوا كالحلم رغم مشاجراته مع فاطيما واختلافهم أحيانا في وجهات النظر إلا إنهم سرعان ما كانوا يهدنون ويتراضون ويقبلون وجهات نظر بعضهم البعض،لا يعلم إن كان السر هو سنوات عمرهم التي أكسبتهم حكمة تجعلهم يتصرفون بإتزان،أم إيمانهم بأن الباقى من العمر لا يجوز أن يمضى في شجار أم في الحقيقة ان أرواحهم كانت متالفة مع بعضها..كل ما يعرفه حق المعرفة أن روحه سعيدة،وأنه أخيراً عرف السعادة الزوجية التي كان يسمع عنها من أقرانه،والتي لطالما هزئ منها..نظر بجدداً لباقة الورد التي يحملها وتمنى بداخله أن



تعجب فاطيما،فطوم خاصته..

إبتسم وهو يفكر أن كثير من حياته تغير منذ عرفها مثل أن يتقبل الدلال بصدر رحب فهى تناديه"عبده"مثلما تفعل هيام شقيقته ولكن المختلف بدلال فاطيما أما لا تبغى من خلفه مطلب،فهى تقوله بحنانا المعهود،الحنان المتوطن بروحها الحلوة..

دلف داخل شقته،فلم يجدها بغرفة المعيشة فتوجه لغرفة النوم باحثاً عنها والتي لم يجدها ما أيضا،فوضع باقة الورد ثم بدل ثيابه قبل أن يتوجه للمطبخ مندهشاً من عدم شعورها به،وكما توقع وجدها مستغرقة بالغناء مع صوت الراديو المنطلق بجوارها وهى تدندن مع صوت نجاة المنطلق بإنسيابية تمس القلب.

عيش عيش معايا

يا حبيبي عيش معايا
إنـــت والحب وهنايا

مهما عشنا يا حبيبي يا حبيبي
عمر واحد مش كفاية .. مش كفاية
حبيبي ليك مش كفاية

يا حبيبي مين انا
أنا مين ولا أنت مين
ولا إحنا فين يا حبيبي
ده إحنا روح بتحب روح
للحب يا روح الروح .. للشوق للحنين

اقترب منها يحيط بخصرها وهو يقول بلوم:
"كما توقعت تعدين حلوى ولا تشعرين بمن



حولك"
أجفلت تلتفت إليه عاتبة وهى تقول:
"كم مرة أخبرتك ألا تدلف فجأة هكذا، في مرة ستوقف قلبى"
"سلامة قلبك" هتف بجزع وهو يفكر بكيف قد تكون حياته بعدها سيعود للقهر والوحدة حينها فانطلق من قلبه الإبتهال مفارقاً شفتيه:
"ليت عمرى ينتهى قبل عمرك"
تطلعت به بحب وهى تشعر بدواخله دون أن يبوح بالكثير، فهى تعلم أن رجاءه صادق فهو لا يريد أن يعود لظلال وحدته مجدداً كما أنها لا تريد هي أن تحيا بوحدتها، فعبد الرحمن أنس قلبها وروحها وعوضها عن سنين حياتها التي قضتهم في حزن يفتت قلبها فقالت وهى تضع يدها على فمه:

"لا تقول هذا،لن استطيع ان أحيا بعدك"

ازاح يدها من على فمه وهو يحاول أن يغير الموضوع فتلك السيرة تقبض نفسه فقال مواصلاً عتابه:

"ألن تتوقفي عن صناعة الحلويات؟فالسكرى لديكِ عالى والطبيب آخر مرة حذرك منها فاطيما"

استدارت فاطيما تواصل تكملة ما بيدها ووضع الصينية بالفرن قائلة بفخر:

"لا أصنعها لأجلى،بل لأجلك،فأنا أعد"زنود الست"إحتفالاً باليوم،فربما تكون نسيت لكننى لم أنسى أن اليوم ذكرى زواجنا وأردت أن أمنحك شيء تحبه"

زم شفتيه وهو يقول بعبوس:

"أيعنى هذا؟أنكِ لن تأكلى منها؟"



لوت فاطيما شفتيها وهى تقول من بين أسنانها بغيظ:

"ساغير رأيى إذا ظللت تزعجنى"

ثم أردفت بإنتقام:"وأمنح كل الحلوى لمريم والأولاد فهى قادمة مساءاً"

تركها وعاد لغرفة نومهم ثم عاد إليها مرة أخرى وهو يقول بمكر:

"بعد هذه،لن تغيرى رأيك،بل ستمنحين كل الحلوى لى"

شهقت وهى تستدير لترى ماذا يقصد!إقتربت منه تتأمل الورود بفرحة حقيقية فهى عاشقة لهم،فحتى الآن تذهب للحديقة لترى الورود وتتابع تفتحها،مدت يدها تمسك الباقة ثم قالت بعينين ممتلئتين بالإمتنان:

"شكرا لك عبد الرحمن،لقد أسعدتنى حقا"

"أتمنى أن يكون شعورك بالسعادة مماثل لسعادتي بوجودك بحياتي"رد عبد الرحمن وعينيه تطالعانها متأملاً ما،بوجنتيها النضرتين واللتين لم تفقدا حلاوتهما ومذاقهما الناعم بمرور السنين،ثم إقترب منها ملثماً وجنتها قائلاً وهو يبتلع لعابه وعينيه تلتهمان تفاصيلها:

"ما رأيك ان نرتاح قليلاً بغرفتنا قبل قدوم مريم وأبنائها الاشقياء ؟"

ازدانت وجنتيها بحمرة لذيذة شاعرة بالخجل كمراهقة في مقتبل العمر فضربته على كتفه برقة وهي تقول:

"لا نستطيع،فالحلوى بالفرن وعلينا إنتظارها"

تأفف عبد الرحمن وهو يقول مضطراً:"حسناً هيا بنا لغرفة المعيشة،سنجلس معاً وننتظر نضوجه"

رافقته نحو الآريكة وجلسا معاً بينما إحتضنها بقربه،فيكفيه أما تشاركه صمته،حديثه،حياته،أنفاسها الدافئة تداعب عنقه فتشعره أنه على قيد الحياة فيتلذذ بدنيا لم يعتقد يوماً أن يقع مواها فآمن على كلمات نجاة التي انطلقت

عيش معايا عيش معايا
بعيد عن الدنيا
عيش معايا بعيد عن كل عين
ده الهوى والحب والأشواق
عشانا مخلوقين يا حبيبي

عايزة أعيش وياك سنين
في الحب موصولة وطويلة

عايزة أكون فرحة تلاقيها
في دنيا أفراحها قليلة
انسى زيي كل شئ
إلا الهوى وناره الجميلة

عيش عيش معايا
يا حبيبي عيش معايا
انـــت والحب وهنايا
مهما عشنا يا حبيبي يا حبيبي
عمر واحد مش كفايه
مش كفايه حبيبي ليك مش كفايه

إحدى يديه كانت فوق راحة يدها بينما ذراعه الأخرى تضمها لصدره متنعم بدفئها وصوتها الذى يشدو مع صوت نجاة بنعومة،حبها الذى أغدقته عليه و جعلت منه أسعد رجل بعمره بعد أن ظن ان أبواب الحياة أغلقت في وجهه،لم يكن يعلم إما تخبئ له أفضل ما ما حتى وان جاء الأفضل بنهاية العمر....بينما فاطيما كانت تشدو كلمات الأغنية بسعادة وتشعر بكل كلمة تنطلق من أعماقها ،فربما معرفتها بعبد الرحمن حديثة نسبة لعمرها ،إلا ان العامين الذين أمضتهم برفقته جعلوها تشعر أنها أحسنت إختيار أنيس لروحها ، يتفهمها ويقدرها وأفضل شيء لا يبخل عليها بالكلمة الطيبة فيجاهد لقولها وان كانت مخالفة لطبيعته المعتادة للصمت.

رفعت رأسها نحوه بإمتنان وبداخلها تشكر الله على نعمته الذى أنعم عليها ما وهو يمنحها مؤنس لحواء روحها،فحقاً الله رؤوف بعباده

وعلينا ألا نيأس من رحمته ،فالحياة تحمل لنا أحيانا أحزان وأحيانا أفراح و علينا ان نتقبل الأولى ونحمد الله على الثانية ونحيا على أمل تحقيق التوازن بين الإثنين في حياتنا..

# النهاية

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفض عرضها في اي موقع اخر

ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

أنيس الدرع — تصميم همسات دافئة — نور الحياة